كنيسة المسيح وعشاء الرب وأول الأسبوع

«وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزًا ...» (أعمال ٢٠: ٧)

تأليف: ف. قلين مكوي

يتناول أعضاء كنيسة المسيح عشاء الرب في كل يوم أحد، لأن هذا ما فعلته الكنيسة في القرن الأول تحت قيادة الرسل. لدينا مثال اموثوق به لكي نتبع. يحتوي أعمال الرسل ٢٠: ٧ على إشارة واضحة إلى تناول عشاء الرب اسبوعياً: «وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزًا، خَاطَبَهُمْ بُولُسُ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمْضِيَ فِي الْغَدِ، وَأَطَالَ الْكَلاَمَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ». لم يجتمعوا مرة في السنة أو أربع مرات في السنة ولا حتى شهرياً لتناول عشاء الرب، بل كانوا يجتمعون أسبوعياً {لتناول عشاء الرب}. هذا مثال رسمي موثوق به لتتبعه الكنيسة حتى نهاية الزمان.

السبب الذي من أجله تجتمع الكنيسة اسبوعياً هو «كسر الخبز»، بمعنى تناول عشاء الرب - ليذكروا يسوع كما أوصاهم بذلك. وقد أوصى يسوع بإقامة هذه الذكرى كما ورد في إنجيل متى ٢٦: ٢٦-٢٨ وإنجيل لوقا ٢٢: ١٩. ذكر بولس الشيء نفسه في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١١: ٢٣-٢٦ واستخلص قائلا: «فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ».

بما يختص بالإجتماع معاً، أعطيت الكنيسة وصية مباشرة ألا ذلك (عبرانيين ١٠: ٢٥). ما مارسه المسيحيون في القرن الأول هو الإجتماع معاً للعبادة في أول يوم من الأسبوع، أي يوم الأحد. عندما يفعلون ذلك، يتناولون عشاء الرب (الوصف المذكور في ١ كورنثوس ١١: ٢٠). وأول الأسبوع هو يوم الرب. هو اليوم الذي فيه قام يسوع من القبر واليوم الذي تم فيه تأسيس الكنيسة.

قد يقول شخص ما أن أعمال ٢٠: ٧ يشير إلى أن التلاميذ كانوا يجتمعون كل أسبوع. وفي العهد القديم استلم اليهود الوصايا العشر. والوصية الرابعة منها تقول: «اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ» (خروج ٢٠: ٨). أرجو الملاحظة أن هذه الآية لا تقول «كل يوم السبت»، ولكن لا يمكن أن تعني شيء آخر غير هذا. وأدرك اليهود أن ذلك معناه في كل أسبوع. يشمل التعبير كل أسبوع على اليوم السابع، أو السبت، وكان كل يهود أمين يحفظ ذلك اليوم مقدساً تحت ناموس موسى.

هكذا أيضاً في العصر المسيحي، يحتوي كل أسبوع على أول يوم في الأسبوع. وهذا هو «يوم الرب»، وينبغي للمسيحيين أن يجتمعوا معاً لـ«كسر الخبز» في هذا اليوم. لا يجب أن يؤدي انتظام تناول عشاء الرب إلى تساؤل بالنسبة للمسيحيين كما لم يؤدي حفظ السبت إلى تساؤل بالنسبة لليهود الذين كانوا تحت ناموس موسى.

بالإضافة إلى الإثباتات الواردة في كتاب العهد الجديد، ورد في كتابات المؤرخين المقدرين أن المسيحيين في القرون الأولى كانوا يجتمعون ويتناولون عشاء الرب كل أسبوع. فلنجتمع أسبوعياً إذن، ونفرح بسب هذا الإمتياز الذي يجمعنا مع ربنا.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠

رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

الحاجة إلى الاتصالات (رومية ١٥: ١٤-٢٩)

من إحدى الاحتياجات المعترف بها في العالم اليوم هي طريقة اتصال أفضل[١]. لقد سمعتُ متزوجين يقولون: «إن زوجي/أو زوجتي لا تتفاهم معي بطريقة جيدة». عرفتُ أيضاً أباء وأمهات أرادوا أن يكون لهم طريقة إتصال أفضل مع أولادهم. ويشتكي أصحاب الأعمال انهم لا يعرفون يقيناً ما يتوقعه العاملون. ويقول أعضاء الكنيسة: «ليت لقادة هذه الكنيسة طريقة إتصال أفضل بنا!»

نستخدم كلمة «إتصال/إتصالات» بصفة عامة للإشارة إلى المشاركة الكلامية. تؤدي المشاركة الشفهية الفعالة إلى تبادل الأفكار. بهذه الطريقة ندرك ما يفكر به الشخص الآخر.

أكمل الدرس الذي بعنوان «على خطواته ١٥: ١-١٣) دراستنا عن رسالة بولس إلى أهل رومية. ما تبقى من موجز العناوين الذي وضعناه مجرد خلاصة. (راجع موجز العناوين على صفحة ١١). هذه أطول خلاصة في أي من رسائل بولس. ينبغي أن نحترس ألا نصرف النظر عن هذه الخلاصة كأمور شخصية لا نستفيد منها. نتعلم شيء دائماً مما كتبه بولس بالوحي.

بكتابة بولس للنص الذي نحن بصدده الآن، أطلع المسيحيون الذين كانوا في روما عن معلومات خاصة عندما نرى كيف كان تواصل بولس مع قُرَّاءه، نتعلم شيء عن فن الاتصالات.

شارك أفكارك مع الآخرين (١٥: ١٤-١٩)

امدح الآخرين

عبر بولس في الأصحاح ١ عن أعجابه بالكنيسة التي كانت في روما قائلاً: «أَوَّلاً، أَشْكُرُ إِلهِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ» (الآية ٨). نجد بعد هذه الجملة عدد من الأصحاحات المتتالية عن التعليم والتشجيع اللذان قدمهما بولس لأولئك المسيحيين الأوائل. كان يدري بان هذا قد يترك انطباع بان إيمانهم لم يترك فيه إنطباعاً قوياً. عندما اقترب من نهاية رسالته أراد أن يؤكد مرة أخرى لقُرَّاءه بانه ما زال يقدرهم جداً: «وَأَنَا نَفْسِي أَيْضًا مُتَيَقِّنٌ مِنْ جِهَتِكُمْ، يَا إِخْوَتِي، أَنَّكُمْ أَنْتُمْ مَشْحُونُونَ صَلاَحًا، وَمَمْلُوؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ، قَادِرُونَ أَنْ يُنْذِرَ[٢] بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (١٥: ١٤)[٣].

لا تعني عبارة «مَشْحُونُونَ صَلاَحًا» انهم كانوا معصومين (راجع ٣: ٢٣)، بل انهم كانوا أناس صالحين بصفة أساسية. وإن عبارة «مَمْلُوؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ» لا تعني انهم كانوا يعرفون كل شيء، بل تعني انهً كان لهم فهم راسخ لأساسيات الإنجيل. كيف عرف بولس هذه الحقائق عن المسيحين الذين كانوا في روما؟ انه كان يعرف سمعة تلك الكنيسة (١: ٨؛ ١٦: ١٩)، وكان يعرف الكثير من الأعضاء معرفة شخصية (١٦: ٣-١٥). علاوة على ذلك، كانت له بصيرة من الروح.

أحد أول الدروس التي يجب أن نتعلمها عن الاتصالات هو أهمية التعبير عن التقدير{الشكر}. من السهل اعتبار الأعمال الصالحة أمر مسلم به. بحث بولس عن نقاط القوة في إخوته ومدحهم بسبب تلك الصفات. تحتوي مقدمة معظم رسائله على المدح.

---

[١] يمكنك أن تصيغ هذه الفقرة بحيث تتماشى ومنطقتك.

[٢] كلمة «ينذر» هنا مترجمة من اليونانية «نوثتو νουθετέω» وتعني بصفة أساسية «يضع في » (من «نوس νοῦς» {أي: «ذهن»} و«تيثمي τίθημι» {أي: «يضع»}). (دبليو إي فاين ومريل أنقر ووليم وايت جونيور في تفسيرهم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ١٣). وتدل هذه الكلمة على تذكير الاخرين بما قد قاله الله.

[٣] قد يفرح معظمنا إن أستخدمت الكلمات التالية كخلاصة لحياتنا: «مَشْحُون صلاحاً ومملوء كل عِلْم، قادر أن ينذر الآخرين».

يجب علينا نحن أيضاً أن نرى الصفات الإيجابية في الأخرين. ثم يجب أن نتعلم أن نقول: «أحبك. أقدرك تقديراً».

واصل بولس الحديث: «وَلكِنْ بِأَكْثَرِ جَسَارَةٍ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ جُزْئِيًّا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ...» (١٥: ١٥). ما أروع تصريح بولس الأقل مما تقتضيه الحقيقة في رسالته النموذجية هذه: «كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ جُزْئِيًّا»! قال بولس انه كتب إليهم «بِأَكْثَرِ جَسَارَةٍ» عن تلك المسائل.

إن كان المسيحيون الذين في روما «مَمْلُوؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ، قَادِرُونَ أَنْ {ينذروا بعضهم} بَعْضًا» {الآية ١٤}، لماذا كتب إليهم بولس بأكثر جسارة. ذكر بولس سببين لذلك. أولاً، فعل ذلك «كَمُذَكِّرٍ {لهم}» (الآية ١٥). أني متأكد انهم لم يسمعوا أبداً الإنجيل يكرزون به بالطريقة التي كان يفعله بولس بها بالضبط، ولكنهم كانوا يعرفون الحقائق الأساسية:

- كلنا خطاة نحتاج إلى نعمة الله.
- موت المسيح جعل الخلاص أمراً مستطاعاً لنا.
- يتوقع الله أن نحيا حياة مختلفة بعد ما ننال الخلاص.
- يحفظ الله لنا في السماء أشياء رائعة.

عندما ذكرهم بولس بهذه الحقائق أخذهم إلى عمق جديد من الفهم.

جميعنا نحتاج إلى التذكير من وقت إلى آخر بحقائق الكتاب المقدس الأساسية. كان التذكير جزءاً ضرورياً من تعليم وكرازة العهد الجديد (راجع على سبيل المثال ٢ بطرس ١: ١٢-١٥؛ ٣: ١). لا يجب أن يعتذر مبشرو الإنجيل بسبب تذكير مستمعيهم بحقائق الإنجيل الأساسية[٤]، ولا يجب أن يقول المسيحيون: «لقد سمعنا كل هذا من قبل، نحتاج الآن إلى شيء جديد»[٥].

السبب الثاني الذي جعل بولس يكتب إليهم «بأكثر جسارة» هو انه كان قد أُعْطِيَ له مهمة لأن يكون رسولاً إلى الأمم. قال: «وَلكِنْ بِأَكْثَرِ جَسَارَةٍ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ ... كَمُذَكِّرٍ لَكُمْ، بِسَبَبِ النِّعْمَةِ الَّتِي وُهِبَتْ لِي مِنَ اللهِ، حَتَّى أَكُونَ خَادِمًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ الأُمَمِ ...» (رومية ١٥: ١٥ و١٦؛ راجع ١: ٥؛ ١١: ١٣). بما أن روما كانت المركز السياسي لعالم الأمم، فكان من المناسب له أن يؤثر في تلك المدينة.

عندما وصف بولس خدمته للأمم، شبهها بكاهن يقدم ذبيحة، إذ قال: «... خَادِمًا ... لإِنْجِيلِ اللهِ كَكَاهِنٍ ...» (١٥: ١٦). قارن بولس كرازته بالإنجيل وإهتداء الأمم مع الطريقة التي كان يعد بها الكاهن الذبائح ويقدمها في زمان العهد القديم (رومية ١٢: ١). عندما كان الأمم يتعمدون، ينالون الروح القدس (أعمال ٢: ٣٨) وكانوا يتقدسون (أُفْرِزوا) (رومية ٦: ٣، ٤، ١٧، ١٨، ٢٢). بهذه الطريقة، كانت ذبيحة بولس لله مقدسة {أُفْرِزت لله} من قبل الروح القدس.

مهما كان مجال عملك لله، لا تعتبره كشيء يجب عمله، بل يجب ان يكون كتقدمة محبة منك لأبيك السماوي. عندما صرت مسيحياً، أصبحت جزءاً من كهنوت مقدس (١ بطرس ٢: ٩).

مَجِّد الله

كان هناك احتمال أن يؤدي نجاح بولس في توصيل الإنجيل إلى عالم الأمم إلى إمتلاءه بالكبرياء، ولكنه كان يعقد العزم دائماً أن يمجد الله. قال: «فَلِي افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا للهِ» (رومية ١٥: ١٧). لا يشجع الكتاب المقدس الكبرياء بالإنجازات الشخصية (راجع غلاطية ٦: ١٤)، بل «افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا للهِ» شيء معقول.

استمر بولس قائلاً: «لأَنِّي لاَ أَجْسُرُ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ الْمَسِيحُ بِوَاسِطَتِي ...» (رومية ١٥: ١٨). إن نجحنا في مغامرة ما قد نُجَرَب بالإفتخار. إن كانت تلك المغامرة مستحقة ومفيدة، ينبغي أن نعرف أن الرب هو الذي أتاح لنا تلك الفرصة والقدرة للإستفادة من تلك الفرصة. لم يتكلم بولس عما قد عمله، بل عما قد عمله المسيح بواسطته (قارن هذا مع أعمال ١٤: ٢٧).

ما الذي عمله المسيح بواسطة بولس؟ أدت

---

[٤] التذكر جزء هام من عمل المبشر أو المعلم، من المهم أيضاً أن يجعل التذكير حديثاً وذات الصلة. حاول ألا تقول الشيء نفسه بالطريقة نفسها مراراً وتكراراً.

[٥] راجع أعمال الرسل ١٧: ٢١؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٣.

مجهودات بولس المعززة من قبل الرب إلى «إِطَاعَةِ الأُمَمِ» (رومية ١٥: ١٨). يندهش بعض المفسرين بوجود كلمة «إطاعة» هنا. يقولون انهم يتوقعون أن يستخدم بولس كلمة «إيمان» هنا. ولكن هذه العبارة لا تحير الذين يفهمون أن الإيمان الذي يخلص هو الإيمان الذي يطيع (راجع ١: ٥؛ ١٦: ٢٦).

«الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ» هما اللذان أتيا بـ«إِطَاعَةِ الأُمَمِ» (رومية ١٥: ١٨). أي انهما نتيجة ما قاله بولس في كرازته بالإنجيل وما قد عمله بتطبيق ما كان يكرز به في حياته.

من الأشياء التي جعل المسيح بولس قادراً على عملها هو أن يتقدم «بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ ...» (الآية ١٩)[٦]. تشمل هذه الكلمات ثلاثة أوصاف للمعجزات في القرن الأول: «قوة» (من «دوناميس δύναμις»)، «آيات» (صيغة الجمع لكلمة «سميون σημεῖον»)، و«عجائب» (صيغة الجمع لكلمة «تراس τέρας»). قال بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٢: ١٢ أن «إِنَّ عَلاَمَاتِ الرَّسُولِ» هي «آيات» {من صيغة الجمع لكلمة «سميون σημεῖον»} و«عجائب» {من صيغة الجمع لكلمة «تراس τέρας»} و«قوات» {من «دوناميس δύναμις»}. «علامات» هي المعجزات التي تبين أن الله كان مع الشخص الذي أجراها (عبرانيين ٢: ٣ و٤). كانت المعجزات تُسمى بـ«عجائب» لأن الذين كانوا يرونها يمتلؤون بالتعجب والرهبة (راجع إنجيل مرقس ٢: ١٢). تضع كلمة «عجائب» التوكيد على أن المعجزات كانت تعبير عن قدرات الرب. كتب دبليو إي فاين أن المقصود بكلمة «علامات» هو تروق للفهم، و«عجيبة» أن تروق للخيال، و«عجيبة» تدل على أن المصدر يكون فوق الطبيعي[٧].

ربما تكون العبارة «بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ» هي طريقة بولس للاعتراف بان الروح القدس هو الذي جعله يصنع معجزات. إن كان المقصود به هو فكرة إضافية، قد تشير إلى كرازة بولس بواسطة وحي الروح القدس. لم يعطي بولس أي فضل لنفسه لأجل انجازاته. كان كل إنجاز من إنجازاته هو نتيجة لله العامل فيه.

عند اتصالاتك مع الآخرين، يمكنك أن تذكر ما قد عملته، ولكن لا تنسى أن تمجد الله لأجل كل نجاح.

شارك أفكارك مع الآخرين (١٥: ١٩-٢٢)

قال بولس في مقدمة هذه الرسالة للذين في روما: «ثُمَّ لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّنِي مِرَارًا كَثِيرَةً قَصَدْتُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ، وَمُنِعْتُ حَتَّى الآنَ ...» (رومية ١: ١٣). وعندما اقترب من نهاية رسالته هذه أوضح ما الذي منعه من ذلك. القي نظرة خاطفة في رومية ١٥: ٢٢، حيث يقول: «لِذلِكَ كُنْتُ أُعَاقُ الْمِرَارَ الْكَثِيرَةَ عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ».

ما قد عمله بولس

كانت حجة بولس الأساسية هي انه كان عليه أن ينهي مهمته في الجزء الشرقي من الامبراطورية الرومانية قبل أن يسافر إلى الجزء الغربي منها. وأخيراً اعتبر أن تلك المهمة قد اكتملت. قال: «... إِنِّي مِنْ أُورُشَلِيمَ[٨] وَمَا حَوْلَهَا إِلَى إِلِّيرِيكُونَ[٩]، قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ» (الآية ١٩). كانت إلليريكون مقاطعة رومانية عند بحر ادريا تجاور مكدونية من الشمال (راجع الخريطة على صفحة ١٨) وتشمل إقليم دلماطية (راجع ٢ تيموثاوس ٤: ١٠). لا يوجد سجل في أعمال الرسل عن كرازة بولس في إلليريكون، ولكن أرجو ألا تنسى أن لوقا الذي كتب سفر أعمال الرسل كان يختار ما يكتبه عن عمل بولس. مثل هذا الجهد يتماشى مع المصطلح المستخدم في أعمال ٢٠: ١ و٢. طبعاً، العبارة «إِلَى إِلِّيرِيكُونَ» قد تعني فقط «إلى حدود إلليريكون». كان بولس يقول ببساطة: «لقد

---

[٦] صنع بولس عدة معجزات. راجع على سبيل المثال أعمال ١٣: ٦-١٢؛ ١٤: ٣، ٨-١٠؛ ١٩: ١١ و١٢.

[٧] من دبليو إي فاين ومريل أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم التفسيري بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٦٨٢.

[٨] يستغرب البعض لماذا ذكر بولس «أورشليم» كنقطة بداية {لخدمته} إذ كان عمله في تلك المدينة محدود وكانت قاعدة عملياته هي انطاكيا. ربما قدم بولس هنا الحدود التي عمل فيها مستخدماً المناطق التي كانت معروفة لدى قُرَّاءه.

[٩] كانت مقاطعة إلليريكون هي بالتقريب المنطقة التي تشملها صربيا ويوغسلافيا وجزء من ألبانيا.

كرزتُ في هذه المنطقة كلها». قد يتم التعبير عن هذه الفكرة في مصر على سبيل المثال بالقول: «لقد كرزتُ من أسوان إلى الاسكندرية»[١٠].

ماذا قصد بولس عندما قال انه «قَدْ {أكمل} التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ» في تلك المنطقة كلها؟ لم يقصد انه بشر كل شخص في كل مقاطعة. بل كان يقصد انه بالتبشير قد أسس كنائس في المراكز السكانية الرئيسية في كل تلك المقاطعات. وبعد ذلك سلم لتلك الكنائس مهمة إرسال المبشرين إلى المدن والقرى الصغيرة التي حولها.

بهذه الكيفية شارك بولس الأخرين في ما كان يعمل، وهذا عنصر هام من عناصر الاتصال. المشهد التالي مألوف لبعض الناس:

الأم: «أين كنت؟»
المراهق: «خارج البيت».
الأم: «وماذا كنت تعمل؟»
المراهق: «لا شيء».

هذا ليس إتصال.

السبب الذي من أجله فعل بولس ذلك

عندما يتعمق الاتصال، لا يشمل ما عملناه فحسب، بل أيضاً السبب الذي عملناه لأجله. أعطانا بولس بصيرة في الآيتين ٢٠ و٢١ في «طريقة إرساليته» الشخصية:

> وَلكِنْ كُنْتُ مُحْتَرِصًا أَنْ أُبَشِّرَ هكَذَا: لَيْسَ حَيْثُ سُمِّيَ الْمَسِيحُ، لِئَلاَّ أَبْنِيَ عَلَى أَسَاسٍ لآخَرَ. بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «الَّذِينَ لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ سَيُبْصِرُونَ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا سَيَفْهَمُونَ».

كان هدف بولس هو أن يكون رائداً في الكرازة بالإنجيل، ليؤسس جماعات كنسية جديدة بدلاً من أن يعمل مع تلك الموجودة سلفاً. كان طموح بولس هو أن يذهب إلى حيث لم يذهب إي مبشر من قبل. النص الذي اقتبسه هو (أقدم مرجع من العهد القديم ورد في الرسالة إلى أهل رومية) من سفر إشعياء ٥٢: ١٥. الأصحاح ٥٢ من سفر إشعياء هو مزمور عن عبد الرب المتألم. تتوقع الآية ١٥ دهشة الأمم والملوك عند رؤية تمجيد العبد المتألم (أي المسيح). هذه الكلمات مناسبة لوصف هدف بولس لنقل البشارة إلى الذين «لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ» والذين «لَمْ يَسْمَعُوا» به.

لم يكن بولس يقول انه ينبغي لكل مبشر أن يعمل بالنظام الذي اتخذه للتبشير بالإنجيل . لقد أعطى الله الناس على اختلافهم مواهب مختلفة (راجع رومية ١٢: ٤-٦). استخدم بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ٣: ٦ تشبيه زراعي لوصف الكيفية التي كان يختلف بها طريقة عمله عن عمل الآخرين. قال انه كان قد زرع البذور في كورنثوس، ولكن أبلوس سقاها. وفي الآية ١٠ من الأصحاح نفسه استخدم تشبيه معماري الذي استخدمه في رومية ١٥: ٢٠، إذ قال: «حَسَبَ نِعْمَةَ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاسًا، وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ» {١ كورنثوس ٣: ١٠}. هناك الكثير من المبشرين الذين يعملون بطريقة أفضل مع الجماعات الكنسية القائمة لتساعدها في النمو الروحي والعددي. ومع ذلك ما زلنا نحتاج إلى الذين هم مثل بولس الذين ينظرون إلى الأفق يبحثون عن حقول جديدة لزرع بذور الملكوت. كتب رويل ليمونز قبل خمسين سنة: «كيف ستفرح الملائكة إذا قام ١٠,٠٠٠ رجل الذين يوعظون في الكنائس المؤسسة الثابتة وجمعوا امتعتهم وذهبوا إلى أماكن لا يُعْرَف فيها الإنجيل!»[١١]

قال بولس: «لذلكَ كُنْتُ أُعَاقُ الْمِرَارَ الْكَثِيرَةَ عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ» (الآية ٢٢) - لأنه كانت هناك أماكن جديدة دائماً حيث كان الرب يريد له أن يذهب. توضيح السبب الذي يجعلنا نعمل ما نعمل لا يحل جميع مشاكل الاتصالات، ولكنه مفيد.

---

[١٠] يمكنك تبديل هذا المثال حسب الدولة التي تقيم فيها. باستخدام مدينة عند الحدود ومدينة أخرى من الناحية المقابلة من الحدود.

[١١] رويل ليمونز في الدرس الذي بعنوان «١١١,٤٠٠,٠٠٠» من الناس و مبشر واحد. من كتاب «Firm Foundation» (٣ يوليو ١٩٥٦): ٤٢٦.

أخبر الآخرين عن خططتك (١٥: ٢٣-٢٩)

بعد ما أخبر بولس بما كان قد عمل ولماذا عمله، تحدث بعد ذلك عما كان يخطط أن يعمل وكيف شملت تلك الخطط الذين كتب إليهم. بدأ قائلاً: «وَأَمَّا الآنَ فَإِذْ لَيْسَ لِي مَكَانٌ بَعْدُ فِي هذِهِ الأَقَالِيمِ ...» (الآية ٢٣). تشير عبارة «هذه الأقاليم» إلى جميعَ المناطق الواقعة بين أورشليم وإلليريكون. لم يقصد بولس لم يعد هناك مكان يبشر فيه في ذلك الجزء من الأمبراطورية، ولا أنه لم يعد هناك شخص في تلك الأقاليم ما زال يحتاج إلى سماع الإنجيل. بل كان يقصد ببساطة انه قد تمم خدمته المخصصة في الجزء الشرقي من عالم البحر المتوسط.

رحلة مرغوب فيها إلى روما

بعد ذلك أخبر بولس قُرَّاءه عن رغبته في أن يزورهم. قال: «... وَلِي اشْتِيَاقٌ إِلَى الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ» (الآية ٢٣). قال لأهل كورنثوس في وقت سابق انه كان يرغب في أن يبشر بالإنجيل إلى ما وراءهم (٢ كورنثوس ١٠: ١٦). بينما كان قد قال لأهل أفسس: «إِنِّي بَعْدَ مَا أَصِيرُ هُنَاكَ يَنْبَغِي أَنْ أَرَى رُومِيَةَ أَيْضًا» (أعمال ١٩: ٢١). والآن بدأ أخيراً يضع خطط مؤكدة للسفر إلى الغرب. قال: «فَعِنْدَمَا أَذْهَبُ إِلَى اسْبَانِيَا آتِي إِلَيْكُمْ. لأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَرَاكُمْ فِي مُرُورِي وَتُشَيِّعُونِي إِلَى هُنَاكَ، إِنْ تَمَلَّأْتُ أَوَّلاً مِنْكُمْ جُزْئِيًّا» (رومية ١٥: ٢٤).

كان لبولس خطط للذهاب إلى اسبانيا. ولكنه كان يريد أن يقف أولاً في روما للزيارة. كانت أنطاكية سورية قاعدة لانطلاق عملياته (أعمال ١٣: ١-٣؛ ١٤: ٢٦-٢٨)، ولكن كانت اسبانيا ودول أخرى في غرب المتوسط بعيدة عن أنطاكية. يعتقد معظم المفسرون أن بولس كان يريد أن يجعل من روما قاعدة لعملياته لنقل الإنجيل إلى الغرب.

كانت الكنيسة التي في روما قوية وكانت معروفة في ذلك العالم بإيمانها (رومية ١: ٨). بما أن بولس لم يكن يرغب في أن يبني «عَلَى أَسَاسٍ آخَرَ» (١٥: ٢٠)، لم يخطط لأجل البقاء في روما، بل أن يزور المسيحيين عند «مروره» بهم. ولكن لا يعني هذا انه سيقضي ليلة واحدة فقط في روما. بل كان يريد أن يستمتع بشركة إخوته وأخواته في المسيح «إلى حين» - لكي يمنحهم «هبة روحية» ولكي يتعزَّى بإيمانهم (١: ١١ و١٢) قبل أن يشرع بالسفر.

تمنى بولس أن يتلقى مساعدة من المسيحيين الذين في روما عندما يكون في طريقه إلى اسبانيا. العبارة «وَتُشَيِّعُونِي إِلَى هُنَاكَ» هي من اليونانية «προπέμπω» ومعناها «يرسل أمام» (προ {«قبل»} و«πέμπω» {«يرسل»}). كان لكلمة «προπέμπω» معنى خاص في زمان بولس:

> لقد أصبح الفعل ... كلمة مسيحية فنية تقريباً لمساعدة الإرساليين في طريقهم. لا شك انها كانت تعني أكثر من مجرد أحلى الأمنيات و... صلاة. تشمل أيضاً في معظم الحالات تزويدهم بالمؤن والمال. وأحياناً أخرى أيضاً توفير الحرس لمرافقتهم إلى مسافة معينة على الأقل[١٢].

يفسر معجم اللغة اليونانية كلمة «προπέμπω» بانها «تزويد الشخص في السفر بالطعام والمال، ووضع تدابير للمرافقين، ووسيلة السفر، ... إرسال الشخص في طريقه»[١٣].

الحاجة إلى القيام برحلة إلى أورشليم

كتب بولس هذه الرسالة إلى أهل رومية من كورنثوس التي تقع عبر بحر ادريا من إيطاليا. بما انه كانت له رغبة شديدة في أن يزور روما، فربما سُئل: «إذا كملت عملك هناك، لماذا لا تأتي إلى هنا؟» (ما كان بولس سيقضي وقتاً أطول للوصول إلى روما مما قضته هذه الرسالة للوصول إلى هناك). ولكن بدلاً من أن يذهب إلى روما مباشرة، خطط لأن يتوجه بالاتجاه العكسي (شرقاً إلى أورشليم) وهذا يزيد ألفين ميل على رحلته. أراد بولس أن يوضح ما الذي كان سيعمله

---

[١٢] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World»، من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٣٨٥.

[١٣] والتر باور في معجم «A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature», (الطبعة الثانية، منقحة. سنة ١٩٥٧)، صفحة ٧١٦.

ولماذا يعمله. قال: «وَلكِنِ الآنَ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِأَخْدِمَ الْقِدِّيسِينَ، لأَنَّ أَهْلَ مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ اسْتَحْسَنُوا أَنْ يَصْنَعُوا تَوْزِيعًا[١٤] لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ» (١٥: ٢٥ و٢٦).

كان بولس يجمع المال خلال رحلته التبشيرية الأولى والثانية لكي يأخذه إلى أورشليم. كان قد ساعد قبل سنوات في أخذ التبرعات من التلاميذ الذين في أنطاكية إلى الشيوخ في اليهودية (أعمال ١١: ٢٧-٣٠؛ ١٢: ٢٥). وها هو الآن يجمع تبرعات «لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ». لم تكن مدينة أورشليم معروفة بالغنى، وربما كان المسيحيون الساكنون هناك أكثر فقراً من المواطنين العاديين[١٥]. كان يقال أن المسيحية والفقر شيئان ملازمان بالنسبة لمن يسكن في أورشليم[١٦].

لا نعلم متى وأين وكيف تأصلت فكرة التبرعات للقديسين في أورشليم، وهل تم زرع البذار عندما اجتمع بولس وبرنابا مع يعقوب وبطرس ويوحنا؟ كان قادة أورشليم هؤلاء قد طلبوا من بولس وبرنابا أن يذكروا الفقراء، وكتب بولس قائلاً: «وَهذَا عَيْنُهُ كُنْتُ اعْتَنَيْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ» (غلاطية ٢: ١٠). هل جاءت تلك الفكرة بينما كان بولس يفكر في الكيفية التي يمكن بها تحسين العلاقة بين المسيحيين الأمم والمسيحيين اليهود؟ كيفما جاء ذلك المشروع إلى الوجود، نحن واثقون انه جاء بعون الروح القدس.

كل ما نعرف عن هذه التبرعات هو ما حصلنا عليه من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦: ١-٤ والرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٨: ١ إلى ٩: ١٥، ومن النص الذي نحن بصدده أيضاً. شجع بولس الكنائس في رحلته التبشيرية الثانية على أن يجمعوا المال، وفي رحلته التبشيرية الثالثة (التي اقتربت من نهايتها الآن) كان يجمع المال. وقد ذكر في رومية ١٥: ٢٦ إعانة من مقاطعتي مكدونية أخائية[١٧] بصفة خاصة لأنهما كانتا الحقلان الأخيران اللذان عمل فيهما مؤخراً. نعلم أيضاً أن كنائس غلاطية شاركت في ذلك المشروع. (راجع ١ كورنثوس ١٦: ١)، وربما كان المسيحيون في أسيا جزء من ذلك أيضاً (أعمال ٢٠: ٤)[١٨].

بعد ما قال بولس: «لأَنَّ أَهْلَ مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ اسْتَحْسَنُوا أَنْ يَصْنَعُوا تَوْزِيعًا لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ» (رومية ١٥: ٢٦)، أضاف: «اسْتَحْسَنُوا ذلِكَ، وَإِنَّهُمْ لَهُمْ مَدْيُونُونَ! ...» (الآية ٢٧). المسيحيون الأمم مديونين للمسيحيين اليهود؟ كيف ذلك؟ استمر بولس قائلاً: «... لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الأُمَمُ قَدِ اشْتَرَكُوا فِي رُوحِيَّاتِهِمْ[١٩]، يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْدِمُوهُمْ فِي الْجَسَدِيَّاتِ أَيْضًا» (الآية ٢٧). تم الكرازة بالإنجيل لليهود أولاً (أعمال ٢: ٥، ١٤-٣٦). والمبشرون اليهود هم الذين بشروا الأمم بالإنجيل. كان بطرس من بين هؤلاء (أعمال ١٠: ١ إلى ١١: ١٨) وبولس. كانت حجة بولس هي أنه ما دام شارك اليهود بركاتهم الروحية مع الأمم فينبغي للأمم أن يشاركوا بركاتهم المادية مع اليهود.

أشار بولس إلى تلك التبرعات على انها شيء أراد المسيحيون الأمم أن يعملوها («اسْتَحْسَنُوا ذلِكَ») وأيضاً كشيء كان عليهم أن يعملوا (كانوا «مديونين» للمسيحيين اليهود). كيف يكون الشيء ضرورة موضوعة على شخص أن يعمل وشيء يعمله الشخص

---

[١٤] كلمة «توزيعاً» هنا مترجمة من اليونانية «كوينونيا .Gk» إي «إعانة/تبرع». التبرع بالمال من إحدى الطرق التي ندعم بها عمل الرب.

[١٥] يعتقد بعض المفسرين أن كرم المسيحيين غير المعتاد في الأيام المبكرة للكنيسة في أورشليم (أعمال ٢: ٤٤ و٤٥) ساهم في المشكلة المالية للمسيحيين هناك. ولكن بما انه كان قد تم طرد المسيحيين الأوائل من المدينة (أعمال ٨: ١)، من الصعب أن نرى كيف أن ذلك العمل المبكر أثر في المسيحيين الذين عاشوا هناك في وقت لاحق.

[١٦] بروس بارتون ودفيد فيرمان ونيل ويلسون في تفسيرهم للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «Life Application Bible Commentary»، صفحة ٢٨٣.

[١٧] كانت مكدونية وأخائية مقاطعتي يونان الشمالية والجنوبية. وكانت فيلبي وتسالونيكي في مكدونية؛ وكورنثوس في أخائية.

[١٨] من بين الذين رافقوا بولس عندما أخذ تلك العطية إلى أورشليم رجلان من مقاطعة أسيا. أحدهما من أفسس (راجع أعمال ٢١: ٢٩).

[١٩] ربما كان بولس يشير هنا إلى كون أنه قد سُمح للأمم بان يشاركوا في البركات التي كان قد وُعد بها اليهود أصلاً. أدى رفض اليهود للإنجيل إلى أخذ الإنجيل إلى الأمم. راجع تفسيرنا لرومية ١١: ١٧، ٣١ في الدرسين: «لا سبب للكبرياء (١١: ١٣-٢٤)» و«المجد لله! (١١: ٢٥-٣٦)».

لأنه يريد ذلك؟ قدم دوغلاس جي موو مثال الأبوة[٢٠]. أنا كالوالد لديَّ مسؤولية من عند الله لأعتني بأولادي؛ ولكن لأنني أحبهم، أفرح بتتميم هذه المسؤولية («يسعدني» عملها).

اقرأ رومية ١٥: ٢٦ و٢٧ على ضوء ما قاله بولس قبل بضع آيات عن قبول اليهود والأمم بعضهم بعضاً (الآيات ٧-١٣). لم يكن هدفه في أخذ الإعانة المالية إلى أورشليم هو مجرد تخفيف آلام البشر. بل كان يريد تحسين العلاقات بين المسيحيين اليهود والمسيحيين الأمم. أراد أن يرى تبادل المحبة بين هاتين المجموعتين في الكنيسة (راجع ٢ كورنثوس ٩: ١٢-١٤).

رحلة مقترحة إلى اسبانيا

مع أن بولس كان يشتاق جداً أن يرى المسيحيين في روما، الا أنه كانت للتبرعات التي خصصت لليهود الذين في أورشليم أهمية بحيث أراد أن يأتي بتلك المشروع بصفة شخصية إلى نهاية مثمرة. عند تتميم ذلك، سيكون حراً بعد ذلك لأن يذهب إلى روما. قال: «فَمَتَى أَكْمَلْتُ ذلكَ، وَخَتَمْتُ لَهُمْ هذَا الثَّمَرَ[٢١]، فَسَأَمْضِي مَارًّا بِكُمْ إِلَى اسْبَانِيَا» (رومية ١٥: ٢٨).

نتعلم مما ورد في أعمال الرسل ٢٠: ٤ انه رافق بولس في هذه الرحلة إلى أورشليم عدة رجال (ربما كان هؤلاء هم ممثلو الكنائس التي جمعت تلك التبرعات {راجع ٢ كورنثوس ٨: ٢٣}). لماذا لم يرسل بولس تلك التبرعات مع هؤلاء الرجال بينما يذهب هو إلى روما؟ توجد إجابة على هذا السؤال في عبارة «فَمَتَى ... خَتَمْتُ لَهُمْ هذَا الثَّمَرَ». (عندما اقرأ هذه الكلمات أتذكر صديقان لنا وهما نورمان مارتن وزوجته كاثرين، وكان عندهما دائماً جنينة كبيرة، وكانا يقضيان ساعات طويلة في كل فصل الخريف يعلبان {منتجات تلك الجنينة}. إن لم يختما تلك الفواكه والخضروان في العلب، لم يكن عملهما قد اكتمل بعد). اعتبر بولس انه من المهم أن يختم ذلك العمل شخصياً. كان له مسؤولية من جانب الذين تبرعوا ليتأكد أن هذا المال قد سُلِم للجهة المقصودة. (راجع ٢ كورنثوس ٨: ١٩ و٢٠). علاوة على ذلك، كانت علاقته مع بعض القادة اليهود في كنيسة أورشليم (مثل يعقوب {غلاطية ١: ١٩؛ ٢: ٩؛ أعمال ٢١: ١٨}) قد تساعد اليهود المسيحيين في قبول تلك العطية.

عندما «تُختتم» أخيراً عطية «محبة الأمم» لليهود، خطط بولس أن «{يمضي} مَارًّا {بروما} إِلَى اسْبَانِيَا». كانت اسبانيا «أقدم مقاطعة رومانية في الغرب، وأكبر معقل للحضارة الرومانية في ذلك الجزء من العالم»[٢٢]. (يعتقد البعض أن هذا هو المكان الذي كان يُسمى في زمان العهد القديم بـ«ترشيش»)[٢٣]. يصعب لنا فهم ضخامة خطة بولس هذه. المسافة من كورنثوس إلى أورشليم أكثر من ثماني مئة ميل، ومن أورشليم إلى روما حوالي ألف وخمس مئة ميل، بالإضافة إلى سبعماية ميل أخرى تقريباً إلى اسبانيا. كان بولس يتحدث هنا عن رحلة تصل لأكثر من ثلاث آلاف ميل. عندما نضع في الاعتبار تقلبات ومخاطر السفر في قديم الزمان، يكون جدول سفره مذهل إلى أبعد حد! ولكن بولس لم يكن يركز على المشاكل {المحتملة}، بل على الامكانيات.

> يقال عن {بولس} ان فكرة الذهاب الى «المقاطعات البعيدة كانت دائماً تلاحقه». لم يرى قط سفينة راسية إلَّا وتمنى أن يركبها لتأخذه حاملاً البشارة إلى الذين هم عبر البحار. لم يرى قط سلسلة جبال أو بحر بعيد، إلا وتمنى أن يعبرها، ليحمل قصة الصليب إلى الذين لم يسمعوها من قبل. وفي هذه المرة كانت فكرة السفر الى اسبانيا تلاحق بولس[٢٤].

---

[٢٠] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٤٩٧.

[٢١] العبارة «هذا الثمر» معناها «ثمر المسيحيين الأمم هذا». رأى بولس تبرعات المسيحيين الأمم كثمر روحهم الحنون والكريم.

[٢٢] أف أف بروس في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من سلسلة «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٤.

[٢٣] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٤٩٥. هناك إشارة مشهورة لترشيش وهي يونان ١: ٣.

[٢٤] وليم باركلي في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Letter to the Romans»، (الطبعة الثانية منقحة، سنة ١٩٧٥) من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٣.

كان سبانيارد من بين أصحاب النفوذ في الامبراطورية الرومانية. كانت اسبانيا منطقة هامة يجب الوصول إليها بالإنجيل وقد تكون قاعدة عمليات للتبشير لأقصى الغرب مع ازدياد رقعة الأمبراطورية. كتب ميريل سي تني أن بولس «تابع حملة كحملة رجل الدولة لإرسالية تبشيرية. أظهرت خطته للسفر إلى روما واسبانيا انه كان يريد أن يقابل اتساع الأمبراطورية بإيمان ملوكي»[٢٥].

تطلع بولس أولاً إلى الذهاب إلى روما. قال للمسيحيين هناك: «وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي إِذَا جِئْتُ إِلَيْكُمْ، سَأَجِيءُ فِي مِلْءِ بَرَكَةِ إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ» (رومية ١٥: ٢٩). كان يؤمن بان يسوع سيبارك الوقت الذي سيقضونه معاً (راجع ١: ١١ و١٢). بهذه الطريقة تحدث بولس عن خططه ورغبتة في أن يرى إخوته وأخواته في روما.

الخلاصة

سنواصل الحديث عن جدول سفر بولس عند دراستنا للآيات الأربع الأخيرة من الأصحاح ١٥. لقد كرسنا جزءاً كبيراً من هذا الدرس لرحلة بولس. أتمنى أن رغبته للإتصال مع المسيحيين في روما قد تركت فيك انطباع قوي. هل انجز اتصاله هذا ما أراد إنجازه؟ لا نعلم. إن الاتصال الجيد يتطلب «مستقبلين» جيدين كما يتطلب «مُرْسِلين» جيدين - ولكن حاول بولس على الأقل. لا نعلم ما إذا كان المسيحيون من روما قد استقبلوه عندما وصل إلى إيطاليا (أعمال ٢٨: ١٤ و١٥).

نحتاج في يومنا هذا إلى طرق اتصال أفضل بين أفراد الاسرة وفي الزواج وفي الكنيسة. عندما تواجه مشكلة في علاقاتك، أرجو ألا يكون السبب في ذلك هو إخفاقك في الإتصال.

[٢٥] مريل سي. تني في كتابه بعنوان «New Testament Survey»، صفحة ٣٠٨.

مذكرة للمبشرين والمعلمين

يمكن أيضاً تقديم عنوان «فن الاتصال» لهذا الدرس. يسمي معظم المفسرون نص هذا الدرس «كلمة بولس الختامية»، أو «خطط رحلة بولس». قد تفضل تلك الطريقة الأبسط.

يمكن أن تجمع هذا الدرس مع الدرس الذي بعنوان «صلوات غير مستجابة»؟ إن فعلت ذلك، يمكنك استخدام العناوين الجانبية التالية: الكشف عن القصد (الآيات ١٤-٢٢)؛ سرد الخطط (الآيات ٢٣-٢٩)؛ طلب للصلوات (الآيات ٣٠-٣٣).

استخدم جون آر دبليو ستوت الفكرة الرئسية لخدمة بولس لتقسيم نص درسنا هذا: خدمته الكهنوتية (الآيتان ١٦ و١٧)، خدمته القوية (الآيتان ١٨ و١٩)، وخدمته الاكتشافية (الآيات ١٩-٢٢)[٢٦].

[٢٦] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World»، من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحات ٣٧٩-٣٨١.

«وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ ...»

دروس مجانية من الكتاب المقدس بالإنجليزية والعربية عن الخلاص الذي في المسيح يسوع. للحصول على هذه التعاليم العظيمة من كتاب العهد الجديد، اكتب إلينا على العنوان التالي:

Truth For Today

P. O. Box 2044

Searcy, AR 72145-2044 USA

أو بالبريد الالكتروني:

staff@biblecourses.com

نرجو أيضاً زيارة موقعنا من شبكة الانترنت:

www.biblecourses.com

موجز عناوين الرسالة إلى أهل رومية

مقدمة (١: ١-١٧)

(١) تعليمية (١: ١٨ إلى ٨: ٣٩)

(أ) دينونة (١: ١٨ إلى ٣: ٢٠)

١- الأمم

٢- اليهود

(ب) تبرير (٣: ٢١-٥: ٢١)

(ج) تقديس (٦: ١ إلى ٧: ٢٥)

(د) تمجيد (٨: ١-٣٩)

(٢) عملي (٩: ١ إلى ١٥: ١٣)

(أ) تفسير (٩: ١ إلى ١١: ٣٦)

١- تسوية التبرير بالإيمان مع الوعود التي قُطيت مع إسرائيل

٢- تسوية التبرير بالإيمان مع أمانة الله

(ب) تطبيق (١٢: ١ إلى ١٥: ١٣)

الخلاصة (١٥: ١٤ إلى ١٦: ٢٧)

باسيليكا ماكسنتيوس، هذا المشهد من جبل بالاتين. كان ذلك آخر وأكبر باسيليكا تم بناءه في الساحة العامة في روما «فورام» بمدخل من فيا ساكرا. ويسمى أيضاً بباسيليكا قسطنطين، بدأ ماكسنتيوس تشييد هذا البناء في سنة ٣٠٨م. ولكن تم تكميله من قبل قسطنطين بعد انتصاره على ماكسنتيوس في سنة ٣١٢م.

«كان بولس الاسكندر الأكبر من الناحية الروحية؛ إذ كان في التحرك دائماً؛ بحثاً عن مناطق جديدة ليكسبها للمسيح».

بقلم/ جيم مكويقن

في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان

«The Book of Romans»

نموذج الكتاب المقدس عن التعامل بين الجماعات الكنسية؟

قبل عدة عقود من الزمان أعلن بعض الإخوة {في أميركا} انهم اكتشفوا نموذجاً يتعلق بالتعامل بين الجماعات الكنسية. وقد أسسوا تعليمهم على سجلين عن إرسال إعانات مادية إلى أورشليم. ورد الحدث الأول في أعمال الرسل ١١: ٢٧-٣٠؛ ١٢: ٢٥. ونقرأ عن الحدث الثاني في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦: ١-٤؛ ٢ كورنثوس ٨؛ ٩؛ ورومية ١٥: ٢٥-٢٨، ٣١. يصر الذين تحدثت إليهم بخصوص هذا الأمر على أن هذا النموذج يشمل على المواصفات التالية:

- السبب الكتابي الوحيد الذي يمكن لكنيسة واحدة أن ترسل أموال إلى كنيسة أخرى هو المساعدة الخيرية – للحاجات الجسدية.
- قد ترسل كنيسة ما مساعدة خيرية إلى أخرى إذا كانت هناك حالة طارئة – وللفترة التي تدوم فيها تلك الحالة الطارئة فقط.
- انه ليس بالامر الكتابي أن ترسل كنيسة لها مصادر مالية محدودة إعانة مادية إلى كنيسة لها مصادر مالية أكبر.

وقد أعلن هذا الذي يسمى بالنموذج بانه مسألة إيمان. ونتيجة لذلك، انقسمت الكثير من كنائس الرب. وقت سمعتُ أن هذا الموقف يهدد انسجام الجماعات الكنسية في كثير من المناطق حول العالم. أقدم هنا عدة ملاحظات دون أن أشك في إخلاص الذين يتمسكون بهذا «النموذج». أولاً، دعني أقول أن الأسفار المقدسة لا تحتوي على مثال لا جدل فيه عن كنيسة ما ترسل أموال لكنيسة أخرى لأي سبب كان. اقراء نص النموذج بحرص[1].

- أحد الأسباب الذي من أجله جمع بولس التبرعات هو سد حاجة مادية. ولكن كان السبب الأساسي من تلك المساعدة هو الحاجة الروحية: من أجل التقريب بين المسيحيين الأمم والمسيحيين اليهود. انه امرا كتابياً أن ترسل كنيسة ما أموال (أو أي مساعدة أخرى) إلى كنيسة أخرى تعبيراً عن المحبة – أن تقول في الواقع «نحن نساندك ونتمنى لك الخير».
- كانت هناك حاجة مادية واضحة في أورشليم، ولكن ليس هناك ما يدل على انها كانت حالة طارئة. قضى بولس عدة سنوات لجمع وتكميل التبرعات إلى أورشليم. لا يكون ذلك طريقة فعالة لإحتواء حالة طارئة. تشير كل الدلائل إلى أن المساعدات المالية كانت حاجة متواصلة بالنسبة للمسيحيين الذين هم في أورشليم وليست حالة طارئة.
- أشار بولس إلى «{فقراء} الْقدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ» (رومية ١٥: ٢٦). ليس هناك ما يدل على أن كل مسيحي في أورشليم كان في حاجة إلى مساعدة مالية أو حتي تلقى مثل هذه المساعدة. علاوة على ذلك، مع أن بعض القديسين الذين في أورشليم كانوا «فقراء» (من «πτωχός» {من «پتوخوس»}) إلا أن بعض الذي أرسلوا إليهم المعونة كانوا في «ضِيقَةٍ شَدِيدَةٍ» {من «باثوس» βάθος} (٢ كورنثوس ٨: ٢). إذن ليس هناك «نموذج» ثابت في العهد الجديد للذين يملكون الكثير يعطون للذين لهم القليل.

لقد قرأ طلاب الكتاب المقدس المتعهدين بتجديد مسيحية العهد الجديد المثالين عن المساعدات الخيرية لمدة قرون دون أن يروا نموذجاً خاصاً لكنيسة معينة تساعد كنيسة أخرى. لا يوجد شيء في أي من الروايتين يدل على أن بولس أراد أن يضع نموذجاً ملزماً للتعامل بين الكنائس في كل الزمان.

[1] في الحدث الأول (أعمال ١١؛١٢) أرسلت الأموال من التلاميذ (أي مسيحيين) إلى الشيوخ. وفي الحدث الثاني (رومية ١٥؛ ١ كورنثوس ١٦؛ ٢ كورنثوس ٨؛ ٩)، أرسلت الأموال من الكنائس ألى القديسين. ويحتمل أن بولس وزملائه في العمل أشرفوا على توزيع الأموال في أورشليم (راجع ٢ كورنثوس ٨: ١٩ و٢٠). بما أن الجماعة الكنسية تتكون من أفراد مسيحيين، يقول البعض انه يمكن أن نعتبر أن تلك الأموال من كنيسة إلى كنيسة أخرى. قد يكون هذا صحيح، ولكن لا يمكن للنموذج الملزم أن يكون مبني على «اعتقاد معقول».

«الصلوات غير المستجابة»؟ (رومية ١٥: ٢٤، ٢٨، ٣٠-٣٣)

في سنة ١٩٩٠ أصدر غارث بروكس أغنية إنجليزية بعنوان «Unanswered Prayers»، أي «الصلوات غير المستجابة»[١]. كانت قصة تلك الاغنية عن شاب كان يصلي بإلحاح من أجل فتاة لكي تكون زوجة له - ولكن لم يحدث ذلك. وفي وقت لاحق من حياته لاقى تلك الامراة وعرف حينئذ أنه لو كان قد تزوجها لكان ذلك أكبر خطأ. تنتهي تلك الأغنية بالكلمات التالية: «بعض من أعظم عطايا الله هي الصلوات غير المستجابة». أني أقَدِّر الحقيقة أن يغني فنان أغاني غربية عن الله والصلاة. ولكن لاهوت هذه الأغنية يترك شيء مثير للاعجاب. لقد استجاب الله لصلاة ذلك الشاب، وكانت استجابته هي «لا». يستجيب الله دائماً لصلوات ابنائه[٢]، ولكنه لا يستجيب بـ«نعم» دائماً. قد تكون استجابته بـ«لا» أحياناً، أو «انتظر قليلاً»، أو قد بستجيب استجابة أخرى مناسبة.

بدأنا في الدرس الذي بعنوان «الحاجة إلى الاتصالات (١٥: ١٤-٢٩) دراسة لكلمة بولس الختامية للرسالة إلى أهل رومية. لقد قلنا أن بولس وضع خطوط عريضة لخطط رحلاته. سيذهب أولاً إلى أورشليم بالتبرعات «لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ» (١٥: ٢٦). ومن ثم يذهب إلى روما، ومن هناك يخطط للسفر إلى اسبانيا (الآيتان ٢٤ و٢٨). بعد ما تحدث بولس عن هذا، طلب من قُرَّاءه أن يصلوا من أجله لكي يستطيع أن ينجز خططه هذه وبان يتمم ما تمنى تتميمه[٣]. قال: «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَبِمَحَبَّةِ الرُّوحِ، أَنْ تُجَاهِدُوا مَعِي فِي الصَّلَوَاتِ مِنْ أَجْلِي إِلَى اللهِ» (الآيَة ٣٠)[٤].

كان طلب بولس هذا مليء بالاحساس والحماس. إن عبارة «فَأَطْلُبُ {παρακαλέω پاراكاليو}ْ إِلَيْكُمْ» معناها «فأتوسل إليكم» (ترجمة كتاب الحياة)[٦]. وردت بالترجمة العربية الجديدة كلمة «فأناشدكم»[٧]. توسل إليهم «بسلطان الرب يسوع وبمحبة {أي على أساس محبة) الروح القدس»[٨]. عندما يصلون لا يريد أن تكون صلواتهم مبهمة وبدون مجهود. بل طلب منهم أن يجاهدوا معه. كلمة «يجاهد» هنا هي من اليونانية «سوناغونيزوماي συναγωνίζομαι»: من «سون σύν» (أي «مع») بالإضافة إلى «أغونيزوماي ἀγωνίζομαι» (أي «يجاهد»). كانت كلمة «أغونيزوماي ἀγωνίζομαι» هي صيغة تُستخدم في المناسبات الرياضية والتي فيها يجب على أعضاء الفريق أن يعملوا معاً ويبذلوا جهد أكبر لكي يفوزوا[٩]. طلب بولس من قُرَّاءه أن يكونوا معه

---

[١] پات ألجر ولاري باستيان وغارث بروكس في أغنية إنجليزية بعنوان «Unanswered Prayers» (١٩٩٠).

[٢] يستجيب الله دائماً لصلوات أولاده، ولكن ليس هناك مثل هذا الوعد بما يختص بالذين ليسوا أولاده.

[٣] عادة ما كان بولس يطلب من قُرَّاءه أن يصلوا لأجله (راجع ٢ كورنثوس ١: ١١؛ أفسس ٦: ١٩؛ كولوسي ٤: ٣؛ ١ تسالونيكي ٥: ٢٥؛ ٢ تسالونيكي ٣: ١).

[٤] هذه إحدى الآيات الكثيرة في العهد الجديد التي تشير إلى الأقانيم الثلاثة في الألوهية {الثالوث الأقدس}: الله والمسيح والروح القدس. (راجع متى ٣: ١٦ و١٧؛ ٢٨: ١٩؛ رومية ٨: ٩، ١١؛ ٢ كورنثوس ١٣: ١٤؛ أفسس ٢: ١٨؛ ١ بطرس ١: ٢).

[٥] راجع تفسيرنا لكلمة «پاراكليتو» في الدرس الذي بعنوان «الحياة الجديدة (رومية ١٢: ١ و٢)».

[٦] ترجمة كتاب الحياة - جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٧] الكتاب المقدس - الترجمة العربية الجديدة. تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. الطبعة الأول ١٩٩٣. جميع الحقوق محفوظة للناشرين. جمعية الكتاب المقدس في لبنان.

[٨] مأخوذ من دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٤٩٠.

[٩] بروس بارتون ودفيد فيرمان ونيل ويلسون في تفسيرهم للرسالة إلى أهل رومية «Romans»، من مجلد «Life Application Bible Commentary»، صفحة ٢٨٤.

في فريق الصلاة.

ما الذي أراد بولس أن يصلي قُرَّاءه من أجله؟ قال: «لِكَيْ أُنْقَذَ مِنَ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ، وَلِكَيْ تَكُونَ خِدْمَتِي لأَجْلِ أُورُشَلِيمَ مَقْبُولَةً عِنْدَ الْقِدِّيسِينَ، حَتَّى أَجِيءَ إِلَيْكُمْ بِفَرَحٍ بِإِرَادَةِ اللهِ، وَأَسْتَرِيحَ مَعَكُمْ» (الآيتان ٣١ و٣٢). في بقية هذا الدرس سننظر في طلبات بولس للصلوات حسب الترتيب الكرونولوجي أو ليس بحسب الترتيب الزمني. سنقارن ما كان يرغب فيه بولس وما ناله. بحسب علمنا، أُسْتُجيب لكل طلب بـ«نعم»، ولكن كان لكل «نعم» مؤهلات متعلقة بها، نعلم يقيناً انه لم تكن ولا واحدة من صلوات بولس «صلاة غير مُستجاب».

قبول في أورشليم (١٥: ٣١)

ما كان يرغب فيه بولس

طلب بولس من المسيحيين في روما أن يصلوا «... لِكَيْ تَكُونَ خِدْمَتِي لأَجْلِ أُورُشَلِيمَ مَقْبُولَةً عِنْدَ الْقِدِّيسِينَ» (الآية ٣١). كانت «{خدمته} لأجل أورشليم» هي التبرعات للمسيحيين المعوزين هناك (الآيتان ٢٥ و٢٦). تمنى بولس أن تحسن تلك التبرعات العلاقة بين الأمم واليهود. ولكن إن لم يقبل اليهود المسيحيون هذه العطية التي من المسيحيين الأمم، فان الحالة كانت ستزداد سوءاً بدلاً من التحسن. كيف تشعر إن قدمت عطية لشخص ما ولكنه لم يقبلها منك.

هناك العديد من الأسباب التي كانت قد تؤدي إلى عدم قبول تلك العطية من قبل المسيحيين في أورشليم. قد يكون أحد الأسباب هو الكبرياء/الكرامة. بعض الناس متكبرين إلى حد لا يقبلون فيه المساعدة حتى وإن كانوا في حاجة ماسة إليها. لا يجب أن نعطي بسماحة النفس فحسب، بل يجب أن نأخذ بسماحة النفس أيضاً. قد يكون المسيحيون في أورشليم قد رفضوا تلك العطية لأنهم لم يؤيدوا بولس وعمله. كان بولس قد واجه معارضة في السابق من قبل المسيحيين في اليهودية[١٠] (راجع أعمال ١٥: ١ و٢). قد يرفضون بعناد تلك الأموال حتى لا يظهروا بانهم يساندون خدمة بولس.

كان بولس يعرف ان هناك احتمال رفض المعونة التي أتت من كنائس الأمم. لهذا طلب من قُرَّاءه أن يصلوا لأجل قبولها.

ما ناله بولس

هل تم قبول تلك العطية؟ لا نعلم يقيناً[١١]. ولكننا نعلم أن بولس نفسه أُسْتُقْبِل استقبالاً جيدا من قبل أعضاء الكنيسة وقادتها عندما وصل إلى أورشليم (راجع أعمال ٢١: ١٧-٢٠). في وقت لاحق، قال بولس لفيلكس الوالي الروماني: «... جِئْتُ {إلى أورشليم} أَصْنَعُ صَدَقَاتٍ لأُمَّتِي وَقَرَابِينَ» (أعمال ٢٤: ١٧). يعتقد معظم المفسرون أن كلمة «صدقات» هنا تثبت القبول لدى القديسين في أورشليم. إذا كانت الحالة هكذا، فهذا يعني أن الله استجاب بـ«نعم» لذلك الجزء من الصلاة.

ولكن جاءت هذه الـ«نعم» بشروط ما: «نعم سيتم قبول هذه العطية، ولكن لا يحدث ذلك إن لم توافق على الظروف التي تضع حياتك في خطر». راجع سجل وصول بولس إلى أورشليم كما ورد في الأصحاح ٢١ من كتاب أعمال الرسل. قال قادة الكنيسة أن الكثير من اليهود المسيحيين في تلك المنطقة كانوا متشككين من بولس، ظانين انه قد أنكر التراث اليهودي. (الآيتان ٢٠ و٢١). ناشده القادة بان يذهب إلى الهيكل ليشارك في تقدمة (الآيات ٢٢-٢٥)[١٢]. عندما وافق بولس على مطلبهم، أدى ذلك إلى كارثة.

هل استجاب الله لصلاة بولس لأجل القبول في أورشليم؟ طبعاً لقد استجاب - وربما قال «نعم»، ولكن كانت الإجابة «نعم، ولكن ...».

---

[١٠] كانت اليهودية الإقليم الجنوبي في فلسطين. وكانت أورشليم المدينة الرئيسية في ذلك الإقليم.

[١١] لم يقل لوقا الكثير عن تلك التبرعات في سجل رحلات بولس وأعماله في كتاب أعمال الرسل.

[١٢] أدى ذلك الاقتراح إلى خطر جسدي وروحي؛ ولكن بولس إذ كان يريد أن يصير «لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ» (١ كورنثوس ٩: ٢٢)، وافق على ذلك.

حماية في أورشليم (١٥: ٣١)

ما أراد بولس

لم يرد بولس أن يقبله المؤمنين فحسب، بل أراد أيضاً الحماية من قبل غير المؤمنين: «لِكَيْ أُنْقَذَ مِنَ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ[١٣] فِي الْيَهُودِيَّةِ ...». تشير عبارة «غَيْرُ مُؤْمِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ» إلى اليهود الذين لم يقبلوا يسوع بصفته المسيا ويتبعونه كسيد لحياتهم.

كان لبولس الحق في أن يهتم بالكيفية التي سيعامله بها اليهود غير المسيحيين في أورشليم. {لأنهم} كانوا يعتبرونه خائن الإيمان. وكان آخرون يعتبرون انه من مهمتهم المقدسة إسكاته إلى الأبد. كان اليهود قد جروه خلال هذه الرحلة التبشيرية أمام السلطات الرومانية (أعمال ١٨: ١٢)، وضربوه (٢ كورنثوس ١١: ٢٤)، وحاولوا رجمه حتى الموت (أعمال ١٤: ٥). وفي وقت سابق عند عودته إلى أورشليم بعد إهتدائه، حاول البعض منهم قتله (أعمال ٩: ٢٨ و٢٩). كتب آر سي بيل: «ليس هناك ما يحثه على زيارة أورشليم مرة أخرى غير محبته الشديدة للمسيح ولأنسباءه حسب الجسد»[١٤].

بعد ما أنهى بولس كتابة الرسالة إلى أهل رومية، بدأ بالرحلة إلى أورشليم. وكان يعلم تمام العلم بالمخاطر التي ستواجهه هناك (راجع أعمال ٢٠: ٢٣؛ ٢١: ٤، ١١)؛ ولكنه قال: «مَاذَا تَفْعَلُونَ؟ تَبْكُونَ وَتَكْسِرُونَ قَلْبِي، لأَنِّي مُسْتَعِدٌّ لَيْسَ أَنْ أُرْبَطَ فَقَطْ، بَلْ أَنْ أَمُوتَ أَيْضًا فِي أُورُشَلِيمَ لأَجْلِ اسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ» (أعمال ٢١: ١٣). ولكنه لم يتمنى أن يموت - بل أن يستطيع السفر إلى روما واسبانيا. وقد صلى لأجل الإنقاذ من «مِنَ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ».

يجب الذكر هنا أن كلمة «ينقذ» لا تعني بالضرورة إلقاء القبض عليه أولاً، ومن ثم إنقاذه. تُرجمت كلمة «أُنْقَذَ» {في رومية ١٥: ٣١} من اليونانية «رحوماي ῥύομαι» وقد تعني «الحفظ من». كان ما يفضله بولس هو أن ينجي من أي مصادمة مع غير المؤمنين.

ما ناله بولس

هل استجاب الله لصلاة بولس لأجل الإنقاذ؟ نعم - ولكن ليست بالطريقة التي نتوقع بها الإستجابة.

إهتمام بولس باحتمال وجود مخاطر في أورشليم قد أثبت مصداقيته. عندما وافق على الاقتراح الذي من شيوخ الكنيسة بان يذهب إلى الهيكل، كان هناك جمع مستعد لتصديق ما هو أسوأ (أعمال ٢١: ٢٧-٣٠). في اللحظة التي أوشك فيها الجمع أن يضربوا بولس حتى الموت (الآيتان ٣١ و٣٢)، أنقذه الرب. كيف؟ هل أرسل ملاكاً؟ كلا. هل فعل ذلك بواسطة مسيحي ما في أورشليم؟ كلا. بل أنقذه الرب بواسطة العسكر الرومان في أورشليم، الذين أخذوه سجيناً (الآيات ٣١-٣٤).

وبعد ذلك بوقت قصير تحالف أكثر من أربعين من اليهود «وَحَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ قَائِلِينَ إِنَّهُمْ لاَ يَأْكُلُونَ وَلاَ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَقْتُلُوا بُولُسَ» (أعمال ٢٣: ١٢؛ راجع الآية ١٣). أنقذ الرب بولس مرة أخرى - وذلك باستخدام ابن أخت بولس (أعمال ٢٣: ١٦-٢٢) وبعض من العسكر الرومان. قيده العسكر وأخذوه إلى قيصرية حيث سُجن (الآيات ٢٣-٣٥). وبعد سنتين تأمر اليهود ليصنعوا كميناً لبولس ويقتلوه (أعمال ٢٥: ١-٣). وفي هذه المرة أنقذ الرب بولس باستخدمه لحق المواطنة الرومانية ليرفع دعواه إلى قيصر (الآيات ٩-١٢). كان الرب قد أعد لهذا الإنقاذ من قبل، إذ منحه مواطنة رومانية عند ولادته(راجع ٢٢: ٢٥-٢٨).

استجاب الله لصلاة بولس مرة أخرى بـ«نعم» مشروط: «نعم سَتُنْقَذ من غير المؤمنين {أي «الذين لا يطيعون»} ولكن بطرق لا تتوقعها». كانت إستجابة الله مرة أخرى هي «نعم، ولكن ...».

السفر إلى روما؟ (١٥: ٣٢)

ما أراده بولس

لقد صلى بولس لفترة طويلة بخصوص رحلته إلى

---

[١٣] الكلمة اليونانية المترجمة في هذه الآية إلى «غير المؤمنين» معناها «غير مطيعين». أظهر بولس هنا مرة أخرى أهمية الإيمان المطيع.

[١٤] آر سي بيل في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Studies in Romans»، صفحة ١٨٣.

روما (راجع رومية ١: ٩ و١٠). والآن بعد ما أشار إلى رغبته في القبول في أورشليم وإنقاذه، قال في النص الذي نحن بصدده: «حَتَّى أَجِيءَ إِلَيْكُمْ بِفَرَحٍ بِإِرَادَةِ اللهِ، وَأَسْتَرِيحَ مَعَكُمْ» (الآية ٣٢). حتى وإن صار في أورشليم الكل وفقاً لرغبته، ما زال ذلك الوقت مليء بالتوترات. كم يكون الوصول إلى روما فرحاً أخيراً وينتعش بمزاملة المسيحيين في تلك المدينة!

ما ناله بولس

هل إستجاب الله لصلاة بولس لأجل الذهاب إلى روما؟ حتماً! هذا الـ«نعم» مشروط أيضاً. تحت الظروف العادية قد يقضي بولس ثلاثة أشهر من السفر إلى أورشليم ثم إلى روما. ولكن بدلاً من ذلك، استغرقت رحلة الثلاثة أشهر هذه، فترة ثلاث سنوات تقريباً. قضى بولس سنتين منها على الأقل سجيناً في قيصرية (راجع أعمال ٢٤: ٢٧). أثناء إبحاره إلى روما بعد ما رفع دعواه إلى قيصر قضى ثلاثة أشهر في جزيرة مليطة {أي: مالطة} (راجع ٢٨: ١١).

بدلاً من أن يصل بولس إلى روما كمبشر حر يتمتع بصحبة إخوته وأخواته في المسيح، وصل إلى هناك سجيناً. بدلاً من أن يرى المسيحيون في روما مروراً بهم في طريقه إلى اسبانيا (رومية ١٥: ٢٤)، قضى السنتين التاليتين (راجع أعمال ٢٨: ٣٠) في روما في قيود منتظراً ليمتثل أمام قيصر. كانت إستجابة الله مرة أخرى هي «نعم، ولكن ...»: «قد تصل إلى روما على الأقل ولكن ليس بالطريقة التي تتوقعها».

تبشير في اسبانيا؟ (١٥: ٢٤، ٢٨، ٣٢)

ما أراده بولس

لم يذكر بولس اسبانيا بصفة خاصة في طلبه للصلاة، ولكن لا شك أن تلك الرحلة المقترحة كانت بفكر بولس عندما تحدث عن استراحه مع المسيحيين في روما ((الآية ٣٢). لقد ذكر قبل وقت انه يتمنى أن يساعدوه في طريقه إلى اسبانيا بعد ما يتمتع بصحبتهم إلى حين (الآية ٢٤؛ راجع الآية ٢٨). من الصعب أن نتصور أن بولس لم يصلي لأجل توسيع جهوده إلى الأطراف الغربية من الأمبراطورية الرومانية.

ما ناله بولس

عند الاعتبار أن بولس صلى لأجل الوصول إلى اسبانيا، نتساءل: «ماذا كانت استجابة الله؟ هل وصل بولس إلى اسبانيا على الاطلاق؟» لا نستطيع الإجابة على تلك الأسئلة باليقين. قال شارلس هوتج: «ليس هناك مرجع تاريخي يدل على انه فعل كذلك، لا في العهد الجديد ولا من قبل الكُتَّاب المسيحيين الأوائل». وأضاف هوتج بعد ذلك انه «يبدو أن معظم هؤلاء الكُتَّاب افترضوا ذلك»[١٥]. كتب كلمنت الرومي الكلمات التالية عن بولس: «علم البر للعالم كله، ووصل إلى الأطراف الغربية {كانت اسبانيا الحدود الغربية للأمبرطورية الرومانية في زمان بولس} وقدم شهادته أمام حُكَّام»[١٦]. كان بولس إنسان لم يقبل الانحراف عندما يعقد النية لتحقيق هدف ما[١٧]، لهذا لا شك في احتمال انه تمم خططه في تبشير اسبانيا في وقت لاحق. أقول هنا أيضاً اننا لا نعرف يقيناً.

يعتقد معظم علماء الكتاب المقدس أنه بعد وقت قصير من الأحداث المدونة في نهاية كتاب أعمال الرسل، امتثل بولس أمام القيصر، وأُفْرِج عنه، وباشر رحلاته. ربما كتب بولس رسالته الأولى إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس خلال تلك الفترة من الزمان. يُعْتَقَد انه بعد ذلك، عندما بدأ الاضطهاد من قبل السلطات الرومانية، أُلْقِيَ القبض على بولس مرة أخرى وأُعْدِم (راجع ٢ تيموثاوس ٤: ٦-٨). إذا كان بولس قد ذهب إلى اسبانيا، لا بد أن ذلك كان خلال الوقت الذي أُطْلِق سراحه فيه بين فترتي سجنه في روما.

إن لم يستطع بولس الذهاب إلى اسبانيا، هذا يعني أن استجابة الله كانت «لا، لديَّ أعمال أخرى لك أكثر

---

[١٥] تشارلز هوتج في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The Crossway Classic Commentaries»، صفحة ٣٨٧.

[١٦] كلمت الرومي - ١ كلمت ٥: ٧.

[١٧] أراد بولس في هذه الرحلة التبشيرية الثانية أن يذهب إلى مقاطعة أسيا، ولكن الروح لم يسمح له بذلك (أعمال ١٦: ٦). أخيراً وصل بولس في وقت لاحق إلى أسيا خلال رحلة بولس التبشيرية الثالثة عندما وصل إلى أفسس (راجع أعمال ١٨: ١٩-٢١؛ ١٩: ١).

أهمية». وإذا كان بولس قد ذهب إلى اسبانيا، يعني استجابة الله كانت «نعم، ...»: «نعم، ولكن قبل ذلك، ستنتظر لفترة اطول مما خطط له من قبل». في أي من الحالتين نعلم يقيناً أن الله استجابة لصلاة بولس.

الخلاصة (١٥: ٣٣)

بعد ما طلب بولس من المسيحيين في روما أن يجاهدوا معه في الصلوات، أدخل بركة قصيرة (كما يفعل عادة {١٥: ٥ و٦، ١٣}): «إِلهُ السَّلاَمِ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ. آمِينَ» (الآية ٣٣). كانت كلمة «سلام» «إيرين εἰρήνη» الكلمة اليونانية نظيرة الكلمة العبرانية «شالوم שָׁלֵם») تحية عبرية شائعة. رسول يهودي إلى الأمم منح بركة يهودية مميزة على كنيسة يحتمل أن معظم أعضائها كانوا من الأمم.

لقد بدأنا هذا الدرس بالإشارة إلى ترنيمة «صلوات غير مستجابة». بغض النظر عن حسب النية لكُتَّاب تلك الأغنية، قلنا أنه ليست هناك صلاة غير مستجابة بالنسبة للذين هم لهم علاقة مع الرب. قد لا يستجيب الله لكل صلاة بالطريقة التي نريدها، ولكننا نعلم يقيناً أن الرب سيستجيب (حتى وإن كانت الإجابة مثل الإجابة التي أجاب بها لبولس: «نعم، ولكن ...»).

هل كان بولس راضياً عن استجابة الله له؟ أرجو ألا تفوت عليك عبارة «بِإِرَادَةِ الله» الواردة في الآية ٣٢: «حَتَّى أَجِيءَ إِلَيْكُمْ بِفَرَحٍ بِإِرَادَةِ الله، وَأَسْتَرِيحَ مَعَكُمْ». كان بولس مستعد دائماً لأَنَ يضع إرادة الله فوق إرادته (راجع رومية ١: ١٠؛ ١ كورنثوس ٤: ١٩). كتب جون آر دبليو ستوت: «ليس الهدف من الصلاة ... إجبار إرادة الله على الخضوع لإرادتنا، بل لأن نجعل إرادتنا تتماشى مع إرادته»[١٨].

ربما لم يستخدم كُتَّاب الأغنية التي بعنوان «الصلوات غير المستجابة» كلمات صحيحة في هذا العنوان، ولكن كانت فكرتهم الأساسية صحيحة. يمنحنا الله بعض من أعظم بركاته عندما يستجب لصلواتنا بـ«لا» (أو «نعم، ولكن ...»).

مذكرة للمبشرين والمعلمين

قد يكون هناك عنوان بديل لهذا الدرس وهو «عندما يقول الله: نعم ولكن ...». قال أحد الكُتَّاب أن استجابة الله لبولس في كل مرة كانت: «نعم ولا». على سبيل المثال، قال الله بما يختص برغبته في الذهاب إلى روما: «نعم، ستذهب إلى روما، ولا، انها لا تكون رحلة سعيدة». باستخدام هذه الطريقة، قد تسمي هذا الدرس بـ«عندما يقول الله: نعم ولا».

عند إعدادك لهذا الدرس يجب أن تتَعَرَّف على الأحداث الواردة في سفر أعمال الرسل ٢٠: ١ إلى ٢٧: ١. عندما تدرس الآخرين بهذا الدرس اسرد لهم التفاصيل التي تبدو وثيقة الصلة بالموضوع.

يقع هيكل فينوس وروما في ساحة روما العامة. وقد صممه الأمبراطور هادريان نفسه، وهو أكبر الهياكل وأضخمها في روما. بدأ تشييده في سنة ١٢١ ميلادية، وتم تكريسه في سنة ١٣٥ ميلادية، وجُدِّد (ربما من قبل ماكسنتيوس) إتلافه في الحريق في سنة ٣٠٧ ميلادية.

---

[١٨] جون آر دبليو ستوت في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٣٨٩.

«عندما درسنا رومية ١٥: ٢٤ سابقاً، ذكرنا أن بولس تمنى أن يساعده المسيحيين الذين في روما مادياً بما يختص برحلته المقترحة إلى اسبانيا. والآن في رومية ١٥: ٣٠، طلب بولس من المسيحيين في روما أن يصلوا لأجله، أن يتحالفوا معه في الجهاد، أي الذين يجاهدون معه في الصلاة. هناك طريقتان ضروريتان يجب أن نساعد بهما الإرساليين وهما أن نعطيهم دعم مالي ونصلي لأجلهم».

بقلم/ دفيد روپر

«ليس هناك ما هو «تلقائي» {أي: ما يحدث تلقائياً بما يختص بالإستجابة للصلاة. ... الكفاح الذي في الصلاة يكمن في عملية إدراك مشيئة الله وابتغاءه فوق كل شيء آخر. وسيعمل الله في كل شيء حسب تدبيره، وحسب إرادته التي صلينا من أجلها».

بقلم/ جون آر دبليو ستوت

في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان

"The Message of Romans"

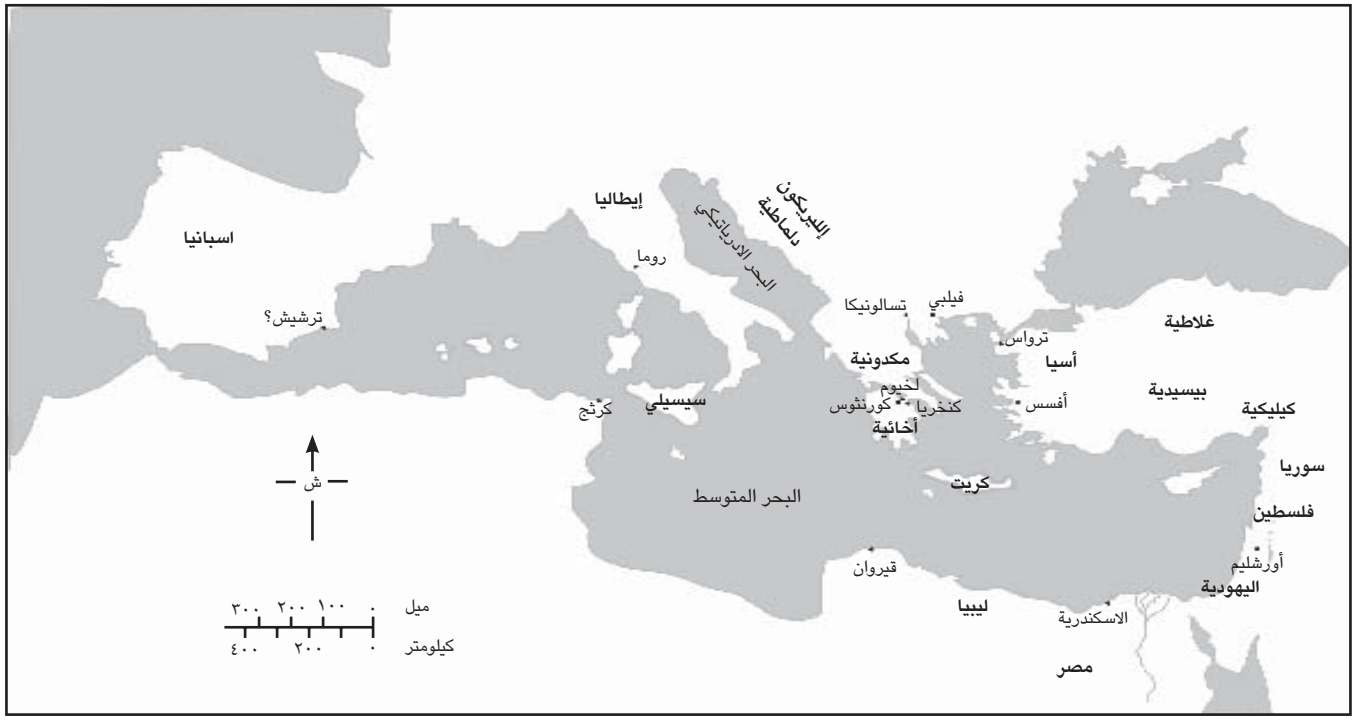

خريطة الأمبراطورية الرومانية في الزمان الذي كتب فيه بولس الرسالة إلى أهل رومية

رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

بولس وأصحابه (رومية ١٦: ١-١٦، ٢١- ٢٣)

قال شخص ما انه لا يمكن أن يكون لإنسان أصدقاء أكثر مما ينبغي - وقد يوافق معظمنا على ذلك[١]. كتب سليمان في سفر الأمثال: «اَلصَّدِيقُ يُحِبُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ ...» (أمثال ١٧: ١٧). «يُوجَدْ مُحِبٌّ أَلْزَقُ مِنَ الأَخِ» (١٨: ٢٤). اعتاد المبشر المشهور مارشال كيبل أَن يقول: «قد لا يكون لديَّ مليون دولار، ولكن عندي مليون صديق». ثم يبتسم إبتسامة عريضة ويضيف قائلاً: «وقد يعطيني كل من هؤلاء الأصدقاء المليون دولاراً واحداً إن احتجتُ إليه!».

كان لبولس أعداء يعارضونه في خدمته (راجع رومية ٣: ٨؛ ١٥: ٣١؛ ٢ كورنثوس ١١: ٢٦؛ فيلبي ٣: ١٨). ولكن كان له أصدقاء أيضاً (راجع أعمال ١٩: ٣١؛ ٢٤: ٢٣؛ ٢٧: ٣) - وكان شاكراً من أجل كل واحد من هؤلاء الأصدقاء. يذكر الأصحاح ١٦ من الرسالة إلى أهل رومية خمسة وثلاثين شخصاً بأسمائهم، وكان معظمهم أصدقاءاً لبولس. ونعرف قليلون من هؤلاء، وكثيرون منهم معروفين لأنهم مذكورين في هذا النص فقط. سواء كانوا معروفين {لدينا} أم غير معروفين، كانوا جميعاً مهمين لبولس.

صديق في كنخريا (١٦: ١ و٢)

يبدأ الأصحاح ١٦ بمذكرة المدح:

أُوصِي إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا[٢] فِيبِي، اَلَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ[٣] اَلَّتِي فِي كَنْخَرِيَا، كَيْ تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ، وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَتْهُ مِنْكُمْ، لأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا (الآيتان ١ و٢).

كانت رسائل التَعَرُّف والمدح شائعة في أيام بولس (راجع أعمال ١٨: ٢٧؛ ٢ كورنثوس ٣: ١؛ ٨: ١٨- ٢٤). لقد حافظت تلك {الرسائل} على المسيحيين من المعلمين الكذبة الذين قد يضلوهم والدجالين الذين يحاولون استغلال كرمهم.

مدح بولس «فِيبِي، اَلَّتِي كانت خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ اَلَّتِي فِي كَنْخَرِيَا. كانت كَنخريا مدينة عند ميناء، تقع على مسافة ستة أو سبعة أميال شرق كورنثوس[٤]. (راجع الخريطة التي على صفحة ١٨). ربما الكنيسة التي كانت هناك أُسست من قبل مسيحيين من كورنثوس. أبحر بولس في وقت لاحق من كنخريا عندما غادر كورنثوس إلى أورشليم (راجع أعمال ١٨: ١٨).

حاملة الرسالة؟

ربما قدم بولس فيبي للمسيحيين الذين كانوا في روما لأنها التي أخذت رسالته إليهم. لم تكن الخدمات البريدية متاحة في تلك الأيام لحمل رسائل شخصية[٥]. بعد ما يكتب الشخص الرسالة، كان عليه أن يبحث عن شخص ينوي السفر إلى المكان الذي يريد أن يرسل إليه

---

[١] من المفترض أن هؤلاء الأصدقاء هم أصدقاء حقيقيين الذين «يشدد أيادينا بالله» {أي: «يقوي من ثقتنا بالله»} (راجع ١ صموئيل ٢٣: ١٦).

[٢] الأعضاء الاناث في عائلة الله الروحية (أي الكنيسة) هن «أخوات» في المسيح. ولكن نادراً ما أُسْتُخْدِمَت هذه الصيغة في النص اليوناني من كتاب العهد الجديد للإشارة إلى مسيحية (وهذه هي المرة الوحيدة التي وردت فيها في الرسالة إلى أهل رومية). عادة ما تُسْتَخْدَم كلمة «إخوة» بالمفهوم الشامل للإشارة إلى كل من الإناث والذكور المسيحيين. (وردت كلمي «أخ» و«أخت» بالتكرار في الرسالة إلى أهل رومية).

[٣] استخدم بولس في هذه الرسالة إلى أهل رومية مختلف المصطلحات للإشارة إلى شعب الله، ولكن هذه هي المرة الأولى التي استخدم فيها كلمة «كنيسة» {«إيكلسيا» ἐκκλησία}. وقد استخدم هذا المصطلح خمس مرات في الأصحاح ١٦.

[٤] كانت كورنثوس برزخ بميناء في الغرب (لخيوم) وميناء أخر في الشرق (كنخريا).

[٥] كانت للحكومة الرومانية خدمة بريدية، ولكنها لم تكن متاحة للاستخدام من قبل المواطن العادي.

الرسالة، وأن يكون ذلك الشخص مستعد لأن يسلم تلك الرسالة بنفسه عند الوصل إلى المكان المقصود. بعد أعطاء التوصية كتابية كانت أم شفهية لإيجاد الشخص الذي أُرسلت إليه الرسالة[٦]، ينظر كاتب الرسالة إلى الشخص الذي يحمل الرسالة يغادر دون أن يعلم يقيناً ان كانت ستصل رسالته إلى الشخص المقصود.

تأمل للحظة في سفر فيبي لمسافة أميال كثيرة إلى روما وبحوزتها رسالة بولس. تأمل في أهمية المهمة التي وُكلت ليها. واحتمال حدوث أي من الكوارث الكثيرة التي قد تمنع وصول هذه الرسالة إلى روما. لا شك في أن الله كان يراعي تلك المجازفة؛ ومع ذلك ما أعظم المسؤولية التي القيت على عاتق فيبي! مهما قدمت من المساعدة للكنيسة من قبل، لا تُقَدَّر بشيء عند مقارنتها بحمل تحفة بولس إلى روما بأمان.

مُسَاعِدَة

كانت فيبي قد أثبتت في الماضي بانها مسؤولة. فقد وصفها بولس بانها «خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا» و«مُسَاعِدَةٌ لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا». الكلمة المترجمة هنا إلى «مُسَاعِدَة» ليست الكلمة المعتادة لـ«مُسَاعِدَة/مُسَاعِد». انها الكلمة «προστάτις پروستاتيس» وتعني حرفياً «الواقف أمام» (من پرويستمي προΐστημι): «πρό پرو» {أي: «أمام»} بالإضافة إلى «هيستمي στημι» {أي: «يقف/تقف»} وقد تشر إلى «النصيرة، الحامية». ربما كانت فيبي امرأة لها موارد تستخدمها بسخاء لمساعدة الأخرين.

طلب بولس من المسيحيين في روما أن يساعدوا تلك المُسَاعِدَة. قال: «... تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ». كتب ليون موريس قائلا: «تقبل الشخص في المسيح معناه أكثر من مجرد أن تقبل ذلك الشخص في بيتك؛ هناك تذكير بان ما يعمله المسيحيون يعملونه في المسيح»[٧].

قال بولس لقُرَّاءه أن «... وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَتْهُ مِنْكُمْ». كلمة «تقوموا» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية «پاريستمي παρίστημι» وتعني حرفياً «يقف بجانب» («پارا παρά» {أي: «جانب»} بالإضافة إلى «هيستمي ἵστημι» {أي: «يقف»}). قد نستخدم عبارة مشابهة لهذه في يومنا هذا: «يقف مع» شخص ما معناها انك لا تتخلى عن ذلك الشخص، بل تمده بالدعم طالما يحتاج إلى ذلك. لا نعلم لماذا سافرت فيبي إلى روما. ربما كانت ذاهبة إلى هناك لزيارة بعض الاقارب. أو ربما كانت في رحلة عمل[٨]. ربما كان عليها أن تمتثل أمام السلطات الرومانية لتسوية مسألة قانونية[٩]. مهما كان سبب رحلتها، كانت تحتاج إلى مُسَاعَدَة. كانت روما مدينة عظيمة قد تغمر الزائر. قد تحتاج فيبي إلى مساعدة لتجد طريقها حول المدينة. قد تحتاج إلى مكان للإقامة فيه. ناشد بولس المسيحيين في روما أن يساعدوا صديقته التي من كنخريا «فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَتْهُ».

«شماسة»؟

قبل أن نبدأ في قائمة بولس بالتحيات، يجب أن نلقي نظرة على نقطة خلاف واحدة: سواء كانت فيبي «خَادِمَة» رسمية أو غير رسمية في «الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا». ترجمت كلمة «خادمة» هنا من اليونانية

---

[٦] في تلك الأيام لم يتم تسمية الكثير من الشوارع، ولم تكن البيوت والمباني مرقمة. توجد أمثلة للتوصيات الشفهية في أعمال الرسل ٩: ١١؛ ١٠: ٥، و٦. وتوجد أمثلة للتوصيات المكتوبة في المراسلات القديمة في الدرس الذي بعنوان «Directions for the Delivery of Letters and the Epistles of St.Paul» من كتاب آر سي ليولين {«S. R. Llewelyn»} بعنوان Ancient History in a Modern University, vol. 2, Early Christianity, Late Antiquity and Beyond, صفحات ١٨٤-١٩٤.

[٧] ليون موريس في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٥٢٩. توجد العبارات «في الرب» و«في المسيح يسوع» و«في المسيح» إحدى عشر مرة في النص الذي نحن بصدده؛ كان هذا مفهوم هام بالنسبة لبولس.

[٨] كان هناك امرأة أعمال اسمها ليدية (أعمال الرسل ١٦: ١٤) قامت برحلة أعمال من أسيا إلى مكدونية.

[٩] جون آر ستوت في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٣٩٢.

«دياكونوس διάκονος»[١٠]، وهي الكلمة التي نجد منها كلمة «شماس». لهذا يستخلص البعض انه كان هناك منصب في الكنيسة المبكرة يسمى بـ«منصب الشماسة»، وبان فيبي كانت تشغل ذلك المنصب في كنيسة كنخريا.

عند دراستنا للأصحاح ١٣ من الرسالة إلى أهل رومية، قلنا أنه يمكن استخدام كلمة «دياكونوس διάκονος» بمفهوم خاص للإشارة إلى أي خادم {أو خادمة}. سميت الحكومة المدنية «خادم {دياكونوس διάκονος} الله» مرتين في رومية ١٣: ٤. وتم الإشارة إلى يسوع بانه خادم (دياكونوس διάκονος) (رومية ١٥: ٨؛ راجع مرقس ١٠: ٤٥)، وناشد كل من أتباعه أن يكونوا خُداماً (دياكونوس διάκονος) (متى ٢٠: ٢٦).

كيف يمكن للشخص أن يعرف في نص ما سواء كانت الكلمة «دياكونوس διάκονος» مستخدمة بمفهوم خاص أم بمفهوم عام؟ يمكنه أن يعرف ذلك بالنظر إلى السياق. هل هناك أي شيء في سياق النص الوارد في رومية ١٦: ١ و٢ يجعلنا نعتقد أنها مستخدمة هنا بمفهوم خاص؟ أني لا أرى ذلك[١١]. دليل وجود «منصب الشماسة» في الكنيسة غير كافي: هذا النص والإشارة غير الواضحة للـ«نساء/زوجات» في ١ تيموثاس ٣: ١١[١٢]. لا يوجد دليل كافي في العهد الجديد لإثبات منصب رسمي في الكنيسة يُسمى بـ«منصب الشماسة».

بعد ما قلت ذلك، أسارع في أن أقول أيضاً أنه قد تم مباركة كل كنيسة محلية بعدد وافر من «الشماسات». أني استخدم هذه الكلمة بالمفهوم العام للإشارة إلى الجمع الغفير من الخادمات الأتقياء اللواتي يعملن خلف الكواليس لإنجاز عدد لا يحصى من المهام التي لا تُشكر عادة، والتي تجعل الكنيسة تقوم بوظيفتها. أين تكون الكنيسة بدون تلك النساء المباركات اللواتي يخدمن الرب والآخرين؟

ربما يجب وضع التوكيد أيضاً على انه حتى عند استخدام كلمة «دياكونوس διάκονος» بالمفهوم الخاص، فانها لا تشير إلى مركز سلطة، بل إلى دور الخدمة. بما يختص بتاريخ الكنيسة، لم تكن منصب الشماسة مسموح حتى في القرن الثالث (بعد ابتداء الردة). أشار جاك پي لويس إلى وثيقة من أواخر القرن الثالث التي تحدثت عن «شماسات كن يساعدن عند معمودية النساء ويذهبن إلى بيوت الوثنيين حيث توجد النساء المؤمنات ويزرن المرضى ويخدمنهن ويحممنهن»[١٣]. قال جاك لويس بصراحة أن الاندفاع لتأييد منصب الشماسة في هذا العصر لا يكتفي أبداً بمثل هذه المهام»[١٤]. حتى وإن قرر قادة الكنيسة أن ينصبوا بعض النساء كـ«شماسات»، يبقى التقييد الوارد في ١ تيموثاوس ٢: ١٢ ساري المفعول. لا يجب أن يكون لهن سلطان على الرجال.

أرجو ألا تسمح لهذا الجدل أن يمنعك من تقدير أهمية فيبي بالنسبة لبولس. ربما كانت هي الصديقة التي وكل لها بولس رسالته هذه لتأخذها إلى المسيحيين في روما.

أصدقاء في روما (١٦: ٣-١٦)

وردت بعد مدح بولس لفيبي تحيات لعدد كبير من الناس. قبل أن نواصل، حاول قراءة الآيات من ٣ إلى ١٦ بصوت عال. هل نجد صعوبة في لفظ بعض من هذه الأسماء؟ طلب من أحد الإخوة مؤخراً أثناء خدمة العبادة في صباح يوم الأحد أن يقرأ رومية ١٦: ٣-١٦،

---

[١٠] يقال أحياناً انه قد أُستُخدمت صيغة التأنيث لكلمة «دياكونوس διάκονος» في رومية ١٦: ١؛ ولكن جاك لويس قال انه ليست هناك صيغة التأنيث لكلمة «دياكونوس διάκονος». قال ان هذه «كلمة يونانية جامدة غير معربة» جاك لويس في تفسيره بعنوان «Exegesis of Difficult Passages»، صفحة ١٠٥.

[١١] يقول البعض أن عبارة «خَادِمَةُ الْكَنِيسَة» هي إثبات بانها كانت شماسة رسمية، ولكني أعرف مئات من النساء االتقيات اللواتي كن «خادمات الكنيسة» دون أن يكن بأي منصب رسمي في الكنيسة.

[١٢] إذا كان ما ورد في ١ تيموثاوس ٣: ١١ هو قائمة بمؤهلات الشماسة، فهي قصيرة إلى حد مدهش. يمكن للبنت التي تبلغ الثامن عشر من عمرها وغير متزوجة أن تفي بهذه المعايير.

[١٣] جاك لويس في تفسيره بعنوان «Exegesis of Difficult Passages»، صفحة ١٠٨. هذه الوثيقة السورية من القرن الثالث الميلادي هي «ديداسكاليا أبوستولوروم Didascalia Apostolorum» {وهذه عبارة لاتينية معنها «الدسقولية الرسولية»، أي «تعليم الرسل»}.

[١٤] المرجع السابق، صفحة ١٠٩.

إذ كان ذلك النص الذي سيستعمله الواعظ للإقتباس منه. ولكن جاهد ذلك الأخ كثيراً لقراءة تلك الأسماء. بعد ما أنهى القراءة، ابتسم قائد الترانيم وقال أن ذلك الأخ يستحق المدح لأجل ما بذله من الجهد. إن كان هناك إي عزاء، قد تكون لمسيحي القرن الأول صعوبة للفظ بعض أسماء الأعضاء في الكنيسة اليوم.

هذا النوع من القائمة غير مألوف في رسائل بولس. قال البعض انه لا يمكن لبولس أن يعرف مثل هذا العدد الكبير من الناس في مكان لم يصل إليه من قبل. لهذا السبب يقولون أنه لا بد أن الأصحاح ١٦ كان مكتوب إلى كنيسة خدم فيها بولس من قبل، مثل أفسس. توجد في هذا التفسير عدة أخطاء. أولاً، «ليس هناك إي دليل في المخطوطات بان هذه التحيات لم تكن موجودة في مكانها المعروفة الآن من الرسالة إلى أهل رومية»[١٥]. ثانياً، بما أن بولس زار أماكن كثيرة، وبما أن الكثير من الناس كانوا يريدون زيارة روما، فانه ليس من المعقول الاعتقاد بانه كان يعرف الكثير من الذين وصلوا إلى تلك المدينة.

ثالثاً، ذكر بولس لأناس معينين في مدينة لم يصلها من قبل أكثر احتمالاً من أن يذكر أسماء أناس في مكان سبق أن زاره[١٦]. لو كتبتُ إلى كنيسة لم أكرز فيها من قبل وأعرف قليل من الناس في تلك الكنيسة، قد أضيف مذكرة لأبلغهم بتحياتي. ولو كنت أكتب إلى كنيسة خدمتُ فيها من قبل، لا أحاول أن أرسل تحية لقليلين فقط خوفاً من تجريح مشاعر الذين لم أذكر أسماءهم.

أنظر مرة أخرى إلى قائمة الأسماء هذه. قد يحاول الشخص أن يتخطى مثل هذه القائمة (كما قد يحاول أن يتخطى سلسلة الأنساب)، ولكن الخوض في قائمة الكتاب المقدس عادة ما يؤدي إلى الحصول على كنز غير متوقع. أسمى إميل برونر الأصحاح ١٦ من الرسالة إلى أهل رومية: «أحد الأصحاحات الأكثر توجيهاً في كتاب العهد الجديد، لأنها تشجع علاقات المحبة الشخصية في الكنيسة»[١٧]. لنفحص بإيجاز الأسماء الواردة في الأصحاح ١٦. وفي الختام سأستخلص القليل من الدروس.

بِريسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ (الآيات ٣-٥)

عند الاعتقاد بان فيبي كانت قد اوُكِلَت بحمل هذه الرسالة إلى روما وأعطيت لها تعليمات عن تسليمها، إلى من كان يجب تسليمها؟ لم تكن للكنيسة التي في روما عنوان أو صندوق بريد. كان لا بد من تسليم هذه الرسالة إلى شخص أو أشخاص - ولكن إلى من؟ هناك احتمال كبير بانها سُلمت للزوجين المذكورين في بداية تحيات بولس. ويكون لهذين الزوجين (وكانا صديقان حميمان لبولس) المسؤولية المفرحة بان يقدموها للمسيحيين الآخرين في روما.

من كان هذان الزوجان؟ تبدأ هذه القائمة كما يلي: «سَلِّمُوا عَلَى بريسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (الآية ٣). عَرَّفَهما لوقا بانهما «بِريسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ» (راجع أعمال ١٨: ٢٦). يتساءل البعض عن السبب الذي جعل بولس يذكر اسم بريسكلا أولاً في المجتمع الذي يهيمن عليه الذكور[١٨]. يُعتقد أن بِريسْكِلاَّ كانت شريفة المولد، بينما كان أَكِيلاَ من أصلٍ متواضع. لا نعرف السبب في ذلك، ولكن هذه القائمة تعطينا إثبات آخر بما يختص باحترام بولس للنساء.

التقى بولس مع أَكِيلاَ وبِريسْكِلاَّ للمرة الأولى في كورنثوس بعد ما تم طردهما وأخرين من روما من

---

[١٥] جون آر ستوت في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today»، صفحة ٣٩٤. هناك بعض الدلائل بان رسالة بولس إلى أهل رومية تداولت بمختلف الأشكال، ولكن لا يوجد دليل بان الأصحاح ١٦ كان قد تم تداوله بمعزل عن الأصحاحات من ١ إلى ١٥ من هذه الرسالة.

[١٦] الرسالة الأخرى الوحيدة التي كتبها بولس وأرسل فيها تحيات مشابهة لهذه هي الرسالة التي كتبها إلى كنيسة كولوسي (راجع كولوسي ٤: ١٥ و١٧). كانت كولوسي ورما مكانين لم يزرهما بولس عندما كتب إليهما الرسالة.

[١٧] جون آر ستوت في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today»، صفحة ٣٩٢؛ مقتبساً من إيميل برونر في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Letter to the Romans - A Commentary»، صفحة ١٢٦.

[١٨] ورد ذكر بِريسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ ست مرات في كتاب العهد الجديد (أعمال ١٨: ٢، ١٨، ٢٦؛ رومية ١٦: ٣؛ ١ كورنثوس ١٦: ١٩؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١٩). وقد ورد اسم بِريسْكِلاَّ أولاً في أربعة من هذه المراجع.

قبل الأمبراطور كلوديوس (أعمال ١٨: ١-٣)[١٩]. عندما غادر بولس كورنثوس، ذهب معه أَكِيلاَ وبِرِيسْكِلاَّ إلى أفسس. وبقيا في تلك المدينة عندما باشر بولس رحلته (الآيات ١٨-٢١، ٢٤-٢٨). رجع هذين الزوجين إلى روما في وقت ما، ربما كان ذلك بعد موت كلوديوس في سنة ٥٤ ميلادية، مما أدى ذلك إلى إبطال مفعول المرسوم الصادر بحقهما.

قال بولس عن بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلا: «... الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي ...» (رومية ١٦: ٣ و٤). في أية مناسبة خاطر بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلا بحياتهما لأجل بولس؟ هل حدث ذلك فِي أفسس؟ كان بولس قد واجه الكثير من المخاطر في تلك المدينة (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٣٢؛ أعمال ١٩: ٢٣، ٣٠، ٣١). لا نعرف تفاصيل ذلك؛ هذه إحدى قصص الكتاب المقدس المثيرة التي لا نعرف عنها. ولكن يبدو أن عملهما البطولي كان مشهوراً في القرن الأول الميلادي. واصل بولس حديثه: «... اللَّذَيْنِ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ ...» (رومية ١٦: ٤). المضمون هنا هو انه إن لم يكن أَكِيلا وبِرِيسْكِلاَّ قد خاطرا بحياتهما، لكان بولس قد قُتِل، وأُنهِي خدمته للأمم فجأة وقبل آوانها. إذ عرفت جميع كنائس الأمم هذا، قدمت الشكر من أجل هذين الزوجين الشجاعين.

بعث بولس تحيته لهذين الصديقين وأضاف قائلاً: «وَ{سَلِّمُوا} عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا ...» (الآية ٥). يتساءل البعض عن العبارة «الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا». الكنيسة {«إكليسيا ἐκκλησία»} هي جماعة من الناس الذين خُلِصوا بدم المسيح (راجع أفسس ٥: ٢٣، ٢٥). تتكون الكنيسة في أي مكان من المسيحيين المقتنيين بدم المسيح في تلك المنطقة. ينبغي أن تجتمع هذه الجماعة معاً للعبادة كما أُوصِيَ به (راجع عبرانيين ١٠: ٢٥)، والمكان الذي يجتمعون فيه غير ذات أهمية كبرى. كانت الجماعات الكنسية في القرن الأول الميلادي تجتمع في مختلف الأماكن: في الأماكن العامة (مثل «رواق سليمان»[٢٠] {أعمال ٥: ١٢})، وفي مباني تتكون من شقق طابقية[٢١] (أعمال ٢٠: ٩)، وفي بيوت (كولوسي ٤: ١٥؛ فليمون ٢). عندما تكون المجموعة صغيرة، يكون البيت المكان مناسباً للتجمع فيه. عندما انتقلنا من أميركا إلى مدينة سدني بأستراليا {قبل عدة عقود}، كانت هناك عدة جماعات من كنائس المسيح تجتمع في بيوت الأعضاء في مختلف الأجزاء من تلك المدينة الشاسعة. وكانت مجموعاتنا العاملة تجتمع في البيوت أيضاً حتى استطعنا أن نستأجر قاعة.

اعتاد أَكِيلاَ وبِرِيسْكِلاَّ أن يفتحا بيتهما ليكون مكاناً للعبادة. كانت هناك كنيسة تجتمع في بيتهما في أفسس (١ كورنثوس ١٦: ١٩)، وكنيسة أخرى تجتمع أيضاً في بيتهما في روما. قال ديل هارمان: «حيثما ذهب أَكِيلاَ وبِرِيسْكِلاَّ، إما كانا يقويان المسيحيين أو يؤسسا كنائس جدد، إذا لم يكن هناك كنائس»[٢٢].

القي نظرة خاطفة إلى الأمام على الآيتين ١٤ و١٥. قد تشير كلمة «مَعَهُمْ» الواردة في هاتين الآيتين إلى انه كانت هناك كنيستين أخريين على الأقل في تلك المدينة بالإضافة إلى الكنيسة التي كانت تجتمع في بيتهما. ربما كانت هناك الحاجة إلى عدة جماعات كنسية في مختلف أجزاء عاصمة كبيرة مثل روما بدون وسائل الموصلات العامة.

ربما الشيء الأكثر أهمية الذي قد يقال عن «الكنائس التي تجتمع في البيوت» هو أنها لا تختلف في الجوهر عن «الكنائس التي تجتمع في الأماكن العامة» أو «الكنائس التي تجتمع في القاعات المستأجرة». كل منها كنيسة مستقلة (أي تحكم ذاتها)، مكتملة بذاتها وليست جزء من كنيسة أخرى أكبر منها أو كنيسة إقليمية. إن شاءت «الكنائس التي تجتمع في البيوت»

---

[١٩] لا نعلم هل كانا مسيحيان عندما التقى بهما بولس {لأول مرة} أم بولس هو الذي عمل على اهتدائهما.

[٢٠] كان رواق سليمان في ساحة الهيكل التي تسمى بساحة الأمم في أورشليم.

[٢١] بما أن بيوت المواطنين لم تكن تتألف من ثلاثة طوابق، ربما كان المبنى المذكور في سفر الأعمال ٢٠: ٩ عبارة عن عمارة تتكون من وحدات سكنية أو تجارية كما كان ذلك شائعة في روما وفي المدن التي تحاكي روما. (كانت تراوس مستعمرة رومانية).

[٢٢] ديل هارتمان في موعظة كرزها في إحدى كنائس المسيح بمدينة ميدوست سيتي في ولاية أوكلاهوما الأميركية، في ٢١ ديسمبر سنة ٢٠٠٣.

يمكنها أن تجتمع أحياناً مع جماعات كنسية أخرى محلية؛ وإذا فعلوا ذلك يكونون تجمع من عدة كنائس مستقلة، وليس تجمع لكنيسة واحدة كبيرة.

هناك بعض المسيحيون من الذين يستلمون مطبوعات «تروث فور توداي Truth for Today» {أي: الحقيقة لليوم} في المناطق النائية، أي البعيدة من المسيحيين الأخرين. يجد هؤلاء التعزية في معرفة ان الكنيسة التي تجتمع في البيوت هي بحسب الأسفار المقدسة مثلها مثل الكنيسة التي تجتمع في مبنى ضخم. يوجد عدد من الذين يدرسون هذا الدرس الآن يجتمعون في البيوت في كثير من الدول حول العالم. أني أبعث إليهم تحياتي كما بعث بولس تحياته إلى الكنيسة التي كانت تجتمع في البيت في روما.

إن لم تكن هناك جماعة من كنيسة الرب تجتمع في مكان قريب منك، أشجعك بان تبدأ دروس الكتاب المقدس وخدمات العبادة حيث تسكن. وأخبر الأخرين بذلك. ثم صلي من أجل أن يعطي الله الزيادة (١ كورنثوس ٣: ٧)[٢٣].

أَبَيْنِتُوسَ (الآية ٥)

الشخص التالي الذي أرسل إليه بولس تحيته في هذا النص هو «أَبَيْنِتُوسَ» وقد وصفه بولس بانه «بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ»[٢٤]. قد يكون بولس هو الذي عمل على إهتداء أَبَيْنِتُوسَ أثناء زيارته الأولية إلى أفسس (أعمال ١٨: ١٩ و٢٠). ربما كان أَكِيلاَ وبريسْكِلاَّ قد علماه قبل رجوع بولس إلى أفسس (أعمال ١٨: ١٨ و١٩، ٢٤-٢٦). أو ربما كان أول الاثني عشرة الذين تم إعادة تعميدهم من قبل بولس عندما رجع إلى أفسس (أعمال ١٩: ١-٧).

باكورة العمل الجديد دائماً تكون عزيزة جداً! كتب جيم مكويقن قائلاً: «الكثير من التبشير والكثير من الصلاة والكثير من الوحدة {الوحشة}، يأتي أَبَيْنِتُوس اخيراً! مثل بكر مولود لزوجين كانا يتوقان إلى طفل»[٢٥]. لن أنسى أبداً باكورة عمل فريقنا في أستراليا: أسرة ألان توتمان. ولس توتمان الذي هو الابن في تلك الأسر يبشر بالإنجيل اليوم في منطقة سدني {بأستراليا}.

يظن البعض انه كون أن بريسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ وأَبَيْنِتُوس كانوا قد جاءوا جميعاً من آسيا، بالإضافة إلى ذكر أسماؤهم على التوالي في النص الذي نحن بصدده هذا يشير إلى أن أَبَيْنِتُوس كان قد سافر مع هذين الزوجين {بريسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ} إلى روما وكان جزء من الكنيسة التي تجتمع في بيتهما. لا نعرف الكثير عن أَبَيْنِتُوس، ولكن بولس وصفه بقوله «حَبِيبِي» (رومية ١٦: ٥). وصف بولس عدد من الأشخاص في هذا النص بكلمة «حبيبي» (الآيات ٥، ٨، ٩؛ راجع الآية ١٢)؛ كان لكل منهم مكانة خاصة في قلبه.

مريم (الآية ٦)

قال بولس بعد ذلك: «سَلِّمُوا عَلَى مَرْيَمَ ...» (الآية ٦). كان الاسم «مريم» اسماً شائعاً. ورد ذكر ست نساء مختلفات على الأقل بهذا الاسم في كتاب العهد الجديد. عرَّف بولس مريم هذه بقوله: «الَّتِي تَعِبَتْ لأَجْلِنَا كَثِيرًا». أشار بولس إلى عدد من الذين ذكر أسمائهم في القائمة بانهم عُمال الرب (الآيات ٦، ٩، ١٢). كتب بولس في مكان آخر قائلاً: «إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزَعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي الرَّبِّ» (١ كورنثوس ١٥: ٥٨).

أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ (الآية ٧)

بعد هذا قال بولس: «سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ ...» (الآية ٧). الكلمة اليونانية المترجمة هنا

---

[٢٣] راجع المقالة القصيرة بعنوان «كيف تبدأ كنيسة في بيتك» على صفحة ٣٠.

[٢٤] كانت أخائية المقاطعة حيث تقع كورنثوس. {وردت ببعض المخطوطات بان «أَبَيْنِتُوسَ» كان «باكورة أسيا»}، {أي «أول المهتدين في أسيا» بدلاً من «باكورة أخائية»}. ولكن بولس قال في مكان آخر أن «بَيْتَ اسْتِفَانَاسَ» كان «بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ» (١ كورنثوس ١٦: ١٥). تميل دلائل المخطوطات بخصوص ما ورد في رومية ١٦: ٥ إلى «باكورة أسيا». يقول البعض أن أَبَيْنِتُوسَ كان أول من تعمد في بيت استفاناس.

[٢٥] جيم مكويقن في تفسيره للرسالة إلى إهل رومية بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٤٤١.

إلى «يُونِيَاسَ» قد يكون مذكر أو مؤنث[٢٦]. لا نعلم ما إذا كان بولس يتحدث عن رجلين أو إلى رجل وزوجته أو رجل وأخته. مهما كانت العلاقة بينهما، قال بولس عنها أربعة أشياء.

أولاً، اسماهما: «نَسِيبَيَّ» (الآية ٧). هذان أول الأشخاص الستة الموصوفين في الأصحاح ١٦ بانهم أنسباء بولس (الآيات ٧، ١١، ٢١). تُرجمت كلمة «نَسِيبَيَّ» هنا من صيغة الجمع للكلمة اليونانية «سونجنس συγγενής». تشير هذه الكلمة إلى «علاقة أسرية/عائلية». قد تشير هذه الكلمة أيضاً إلى نسابة قبلية أو جنسية. ربما استخدم بولس هذه الكلمة في الأصحاح ١٦بالطريقة نفسها التي استخدمها في الأصحاح ٩: «أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ» (الآية ٣) - أي اليهود.

بعد ذلك ذكر بولس «الْمَأْسُورَيْنِ» معه (١٦: ٧). كان بولس قد سُجن عدة مرات (٢ كونثوس ١١: ٢٣). وفي إحدى هذه المرات ربما ألقى أعداء المسيح القبض أيضاً على أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ. أحتمال آخر هو انه مثلهما مثل بولس، سُجِنَاء أيضاً ولكن ليس بالضرورة في المكان والزمان اللذَين سُجن فيهما بولس.

أشار بولس أيضاً إلى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ بانهما «مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ». إذا كانت كلمة «الرُّسُل» (صيغة الجمع من الكلمة اليونانية «أپوستولوس ἀπόστολος» {أي: المُرْسَل من عند}) هنا تشير إلى الذين عيَّنَهم يسوع شخصياً، فتعني هذه العبارة أن الرسل كانوا يعتبرون هذين الشخصين بارزين. أي أن الرسل كانوا يعرفونهما تمام المعرفة. وإذا كانت كلمة «الرُّسُل» هنا مستخدمة بمفهوم شامل لتعني «مَنْ أُرْسِل» من عند كنيسة ما (مثل المُرْسلين)، فتعني هذه الجملة أن أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ قد قاما بعمل إرسالي بارز.

أخيراً قال بولس عن هذين: «وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي» (الآية ٧)؛ أي انهما اعتمدا في المسيح (رومية ٦: ٣ و٤) قبل بولس. وهذا يعني انهما كانا مسيحيان في أورشليم قبل ان يشتت بولس الكنيسة (أعمال ٨: ١-٤).

[٢٦] توجد في بعض الثقافات أسماء مشتركة تُسمى بها الذكور والإناث معاً.

أَمْبِلِيَاسَ (الآية ٨)

كان الشخص التالي في قائمة هو أَمْبِلِيَاسَ: «سَلِّمُوا عَلَى أَمْبِلِيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ» (الآية ٨). قال أف أف بروس: «هذا الاسم شائع في كتابات روما خلال تلك الفترة، واستعمل هذا الاسم كثيراً بالاخص لأفراد العائلة المالكة»[٢٧]. لقد قارن المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس الأسماء الواردة في الأصحاح ١٦ من الرسالة إلى أهل رومية مع الأسماء ذات الصلة بالعائلة الأمبراطورية في القرن الأول . «ومن الأسماء الأربعة والعشرين {الواردة في الآيات من ٣-١٦} توجد ثلاثة عشر منها ذات علاقة بالقصر الأمبراطوري في روما»[٢٨]. استخلص جي بي لايتفوت أن القائمة الواردة في الأصحاح ١٦ من الرسالة إلى أهل رومية قد تشمل بعض «القديسين» في «عائلة قيصر» على الأقل، والذين ورد ذكرهم لاحقاً في الرسالة إلى أهل فيلبي ٤: ٢٢[٢٩]. إذا كان هذا صحيح، ربما كان كثيرين منهم عبيد أو خدام في تلك العائلة.

أسمى بولس أَمْبِلِيَاسَ «حَبِيبِي فِي الرَّبِّ».

أُورْبَانُوسَ وَإِسْتَاخِيسَ (الآية ٩)

قال بولس بعد ذلك: «سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ، وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي» (الآية ٩). كلمة «أوربانوس» لها علاقة بالمدينة. المعنى الحرفي للاسم «إستاخيس» هو «سنبلة {الحبوب}»[٣٠]. يتساءل البعض ما إذا كانت كلمة «سنبلة» هنا هي تعبير معناه

[٢٧] أف أف بروس في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من سلسلة «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ٢٥٩.

[٢٨] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans» من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، الطبعة المنقحة (سنة ١٩٧٥)، صفحة ٢١٢.

[٢٩] جي بي لايتفوت في تفسير للرسالة إلى أهل فيلبي بعنوان «Saint Paul's Epistle to the Philippians»، (الطبعة الرابعة - منقحة، سنة ١٨٧٩). صفحة ١٧٧.

[٣٠] ميريل أنقر في قاموسه بعنوان «The New Unger's Bible Dictionary» (الطبعة المنقحة، سنة ١٩٨٨)، صفحة ١٢١٨.

«من الحقل/مزرعة» (عندما كنتُ صبياً، كان بعض الناس يشيرون أحياناً إلى من يسكن في الريف بانه «بذور القش»). ربما كان أصدقاء هذين الشخصين يسمونهما بـ«ابن المدينة» و«ابن الريف».

أَبَلِّسَ (الآية ١٠)

بعد ما ذكر بولس اسمي أوربانوس وإستاخيس، قال: «سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ ...» (الآية ١٠). تشير كلمة «الْمُزَكَّى» هنا (من اليونانية «دوكيموس δόκιμος») إلى ذاك الذي أوفى بمتطلبات الاختبار[٣١]. كان أَبَلِّسَ قد واجه في وقت ما خلال حياته المسيحية محنة الإيمان، وبعون الرب لبى بمتطلبات ذلك الاختبار. وأصبح بذلك «مُزكى في المسيح».

أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ وأَهْلِ نَرْكِيسُّوسَ (الآيتَان ١٠ و١١)

ربما كان للأشخاص الثلاثة الذين وردت أسماؤهم بعد ذلك علاقة ما بالعائلة الأمبراطورية. أول هؤلاء الثلاثة هو أَرِسْتُوبُولُوسَ. قال بولس: «... سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ» (الآية ١٠). «وصفه لايتفوت بانه قد يكون أخو هيرودس أغريباس الأول، الذي سكن في روما كمواطن عادي، ومثله مثل أخيه كان يتمتع بصداقة كلوديوس»[٣٢]. وثالث هؤلاء الثلاثة هو نَرْكِيسُّوسَ: «... سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِيسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ» (الآية ١١). «وصف البعض نَرْكِيسُّوسَ هذا بانه طيباريوس كلوديوس نركيسوس، وكان هو رجلاً غنياً معتقاً[٣٣] من قبل الامبراطور طيباريوس والذي كان له نفوذاً عظيماً تحت كلوديوس»[٣٤].

[٣١] دبليو إي فاين ومريل أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم التفسيري بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحتي ٣٥ و٣٦.

[٣٢] أف أف بروس في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من سلسلة «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ٢٥٩.

[٣٣] المعتق: العبد المعتق أو المحرر.

[٣٤] أف أف بروس في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من سلسلة «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ٢٦٠.

لاحظ أن بولس لم يرسل تحيته إلى أَرِسْتُوبُولُوسَ ونَرْكِيسُّوسَ، بل إلى أهل بيتهما ويشمل هذا على الخدام والعبيد. حتى وإن كان ذينك الرجلين قد ماتا، فانه قد تظل تسمية عبيدهم على أساس انهم من أهل بيته. أياً كان أَرِسْتُوبُولُوسَ ونَرْكِيسُّوسَ، كان البعض على الأقل من أهل بيتهما مسيحيين – وأرسل بولس إليهم تحياته. (يعتقد البعض أن أهل هذين البيتين كانوا كنيستين تجتمعا في ذينك البيتين).

هِيرُودِيُونَ (الآية ١١)

يوجد بين اسمي أَرِسْتُوبُولُوسَ ونَرْكِيسُّوسَ اسم مثير للانتباه. قال بولس: «سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي ...» (الآية ١١). يشير الاسم «هِيرُودِيُونَ» إلى علاقة من نوع ما مع عائلة هيرودس السيئة السمعة. انه لامر مثير للانتباه أن يخمن أحد في ما إذا كان الإنجيل قد وصل إلى شخص ما له صلة بتلك الأسرة الفاسدة. ربما كان هِيرُودِيُونَ عبد أو معتق كان قد أخذ اسم سيده.

تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا وبَرْسِيسَ(الآية ١٢)

تذكر الآية ١٢ ثلاث نساء كن يخدمن الرب: «سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ». قد يشير التشابه بين الاسمين الأولين على انهما كانا أختين أو ربما توأمتين. يأتي الاسمان كلاهما من أصل كلمة تعني «عيش برقّة، وبترَفٍّ». قد تُترجم اسميهما إلى «رقة» و«أنيق». وكلمتي «التاعبتين» و«تعبت» مترجمتين من أصل الكلمة اليونانية «كوپياو κοπιάω» ومعناها «العمل إلى حد الانهاك»[٣٥]. ربما بدت إبتسامة على وجه بولس عندما قال في الواقع: «سلموا على رقة وأنيق اللتان خدمتا حتى الانهاك، عكس ما يدل على اسميهما».

أُسْتُخدمت صيغة المضارع لوصف تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا، بينما أُسْتُخدمت صيغة الماضي لوصف

[٣٥] ليون موريس في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٥٣٦.

بَرْسِيسَ، «بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ». قد يدل هذا على أن بَرْسِيسَ قد تقدمت في العمر وبان زمن نشاطها الأكثر قد مضى. لا ينسى الرب أبداً العمل الذي تم بإخلاص في الماضي (راجع سفر الرؤيا ١٤: ١٣).

رُوفُسَ وَأُمِّه (الآية ١٣)

الاسم التالي في هذه القائمة يوجد أيضاً في مكان آخر من العهد الجديد: «سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ ...» (الآية ١٣). عندما سرد مرقس البشير رواية سمعان القيراوني وهو يحمل صليب يسوع {في الطريق إلى جلجثة، أي الجمجمة}، عَرَّف سمعان بانه «أَبُو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ» (مرقس ١٥: ٢١)، مما يدل على أن الذين كتب إليهم كانوا يعرفون من كان أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ هذان. هناك اعتقاد شائع أن مرقس كتب إنجيله إلى الرومان بصفة خاصة. يحتمل أن رُوفُسَ المذكور في الأصحاح ١٥ من إنجيل مرقس هو رُوفُسَ نفسه المذكور في الأصحاح ١٦ من الرسالة إلى أهل رومية.

أرسل بولس تحياته أيضاً إلى أُم رُوفُسَ التي اعتبرها أُمه أيضاً: «سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ ... وَعَلَى أُمِّهِ {التي هي} أُمِّي» (رومية ١٦: ١٣). كان بولس يعبر عن تقديره لإمرأة كانت مثل أمه. ماذا تفعل الامهات؟ تغذي الأمهات أولادهن وتوفر لهم الملبس والمأوى – بل ويفعلن أكثر من ذلك: يحبن أولادهن ويعززنهم ويجعلنهم يشعرون بانهم أشخاص خاصين. أصبحت الكثير من النساء الأتقياء مثل أمي على مر العصور: مارثا موسير، عندما كنتُ طالباً في الكلية، واديث بيفر خلال الفترة التي علمتُ فيها لأول مرة طوال ساعات الدوام في مدينة أوكلاهوما الكبرى {بولاية أوكلاهوما الأميركية}، واديث تيبلس أم زوجتي على مر السنين – تستمر هذه القائمة لتشمل العديد من النساء. يا للبركة التي تمثلها النساء المسنات عند دعمهن وتشجيعهن للذين يكرزون بالإنجيل!

متى ساعدت أُم رُوفُسَ بولس؟ إذا كان سمعان المذكور في إنجيل مرقس ١٥: ٢١ هو سمعان المذكور في أعمال الرسل ١٣: ١[٣٦]، ربما كانت زوجته كالأُم بالنسبة لبولس أثناء خدمته في أنطاكيا (أعمال ١١: ٢٥ و٢٦).

أَسِينْكْرِيتُسَ وفِلِيغُونَ وهَرْمَاسَ وبَتْرُوبَاسَ وَهَرْمِيسَ وَالإِخْوَةِ (الآية ١٤)

تستمر قائمة بولس بأسماء الذين أرسل إليهم تحياته. ورد في الآية ١٤: «سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكْرِيتُسَ، فِلِيغُونَ، هَرْمَاسَ، بَتْرُوبَاسَ، وَهَرْمِيسَ[٣٧]، وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ». يعتقد الكثيرون أن هؤلاء كانوا في كنيسة تجتمع في أحد البيوت. إذا كان هذا صحيح، فيعني أن هؤلاء كانوا أعضاء في كنيسة معروفة لدى بولس.

فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا، وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِهِ، وَأُولُمْبَاسَ، والْقِدِّيسِينَ (الآية ١٥)

تقول الآية ١٥: «سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا، وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِه، وَأُولُمْبَاسَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ». يُعتقد أيضاً أن هذه الآية هي الأخرى تشير إلى كنيسة كانت تجتمع في بيت ما. ربما كان فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا زوجين، أو أخ وأخت.

آخرون (الآية ١٦)

بعد ما ذكر بولس عدد من الأسماء الناس اختتم تحياته الشخصية هذه بقوله: «سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ ...». لم تكن هذه قبلة عادية. هذه لم تكن وصية بالقبلة. كانت القبلة تحية شائعة في تلك الأيام {كما هو الحال في بعض الدول العربية في يومنا هذا} (راجع ١ كورنثوس ١٦: ٢٠؛ ٢ كورنثوس

---

[٣٦] الاحتمال يتزايد انه هكذا كان الحال، وذلك لكون أنه كان هناك أناس من القيروان بين أول الذين حملوا الإنجيل إلى الأمم في أنطاكيا (أعمال ١١: ١٩-٢١).

[٣٧] الاسمان هَرْمَاسَ وَهَرْمِيسَ متشابهان ولكنهما مختلفان مثل الاسمين حسن وحسنين. كان هرميس {هرميز} «Hermes» اسم لإله عُطارد وهو رسول الآلهة وإله الطرق والتجارة والفصاحة واللوصوصية عند الاغريق. ويسمى عند الرومان بـ«مركوري Mercury». وكان هذا أيضاً اسم شائع للعبيد. اما الاسم هرماس فيُعْتَقَد انه صيغة مختصرة لاسم أطول لا نعرفه.

١٣: ١٢؛ ١ تسالونيكي ٥: ٢٦؛ ١ بطرس ٥: ١٤). كانت العادة هي أن الرجال يقبلون الرجال، والنساء يقبلن النساء. تعبر القبلة بـ«انك مقبول لي هكذا كما أنت، نحن صديقين حميمين». القبلة على الخد ما زالت نوع من التحية في بعض مناطق العالم هذا. لم يأمرهم بولس بانه ينبغي أن يقَبِّلوا بعضهم البعض، بل أن تكون تحياتهم لبعض مقدسة. قد نستخدم كلمات مثل «بإخلاص» أو «بصدق». لا يجب أن تكون تحياتهم إيماءات فارغة، بل تعبير حقيقي عن المحبة والرأفة لبعض. قد نقول اليوم: سلموا على بعضكم بالمصافحة أو المعانقة المقدسة.

كتب يوحنا قائلاً: «... سَلِّمْ عَلَى الأَحِبَّاءِ بِأَسْمَائِهِمْ» (٣ يوحنا ١٥)، وهذا ما فعل بولس في رومية ١٦: ٣-١٥. تُسمى معظم هذه الأسماء بانها لم تكن معروفة بين اسماء شخصيات الكتاب المقدس، ولكنها كانت معروفة لدى بولس، وكانت عزيزة جداً عليه. يقال انه «كل من تلاقيه خلال خدمتك، يترك في نفسك إنطباع». أصدقاء بولس في روما تركوا فيه انطباع دائم.

أصدقاء في أماكن أخرى (١٦: ١٦، ٢١-٢٣)

كنائس أخرى (الآية ١٦)

بعد ان قال بولس: «سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ ...» أضاف قائلاً: «... كَنَائِسُ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ» (الآية ١٦). عندما ترد كلمة «كنيسة» بصيغة الجمع في العهد الجديد فانها تشير إلى الجماعات المحلية. إن عبارة «كنيسة المسيح» ليست اسم علم، بل لقب وصفي. أي ان الكنيسة التي تنتمي إلى المسيح. والعبارة «كنائس المسيح» تشير إلى الجماعات الكنسية التي تنتمي إلى المسيح. (قارن هذا مع كلمة «كنيستي» الواردة في إنجيل متى ١٦: ١٨). قد تكون طريقة أخرى للتعبير عن الجزء الأخير من رومية ١٦: ١٦ هي «جميع جماعات كنيسة المسيح تسلم عليكم».

قد تشير العبارة «جميع كنائس المسيح» إلى كل جماعة كنسية كانت لبولس صلة بها. ربما كان قد عبر لتلك الكنائس عن رغبته في الذهاب إلى روما في يوم ما (كما كان قد فعل ذلك في أفسس {أعمال ١٩: ٢١) واستجابت: «عندما تذهب، ابلغ الكنيسة هناك بتحياتنا». هناك احتمال آخر وهو أن الرجال الذين كانوا سيرافقون بولس إلى أورشليم (راجع أعمال ٢٠: ٤) قد تجمعوا في كورنثوس وبعثوا بتحيات من الجماعات الكنسية التي كانوا يمثلونها. ومن المحتمل أيضاً أن بولس بصفته رسول موحى إليه كان يعرف بانه يمكنه أن يتكلم نيابة عن المسيحيين.

أناس أخرون (الآيات ٢١-٢٣)

تشمل الكلمات الأخيرة لهذه الرسالة تحيات من أفراد في كورنثوس:

> يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي، وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي. أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هذِهِ الرِّسَالَةِ، أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ، وَكَوَارْتُسُ الأَخُ (الآيات ٢١-٢٣).

سنتحدث عن هذه الآيات في الدرس القادم، ولكني أردتُ أن أذكرها في هذا الدرس لنبين كيف أن المحبة تتدفق ذهاباً وإياباً في الكنيسة.

الخلاصة

إذا قمت بمراجعة هذا الدرس ووضعت علامة بقلم أحمر على كل «إذا»، «إن»، «ربما»، «احتمال/محتمل/يحتمل»، ستبدو هذه الصفحات كما لو كانت قد غطتها طفح بثور حمراء. أيوجد أي شيء من نص درسنا هذا ما لا يجب أن نخمنه؟ نعم، يمكن استخلاص عدد الدروس التي لا جدل فيها من الآيات التي درسناها قد درسناها الآن:

- **التنوع في الكنيسة المبكرة** من المثير

للعجب. ان معظم الأسماء هي اسماء يونانية، بل وتشمل القائمة اسماءاً يهودية (أَمْبِلِيَاسَ، أُورْبَانُوسَ). كذلك تشمل القائمة على رجال ونساء، منهم ذوي المقام الرفيع في المجتمع والوضيع، الذين يملكون الكثير والذين لا يملكون الكثير، منهم الصغار في السن، ومنهم الكبار، منهم المتزوجون وغير المتزوجون، العبيد والأحرار. ما الذي عمل على تماسك هذه المجموعة المتنوعة هكذا؟ كانوا جميعاً «في المسيح»؛ كانت لهم هوية مشتركة في الرب.

- **وضع التوكيد على أهمية المرأة.** الأسماء التسع والعشرون المذكورة في الآيات الست عشرة الأولى، اثنتي عشر منها لنساء، وعشر منهن وردت أسمائهن. يجب أن يسكت هؤلاء الذين يقولون أن بولس كان «كاره النساء».
- **فضيلة العمل للرب** واضحة. تحدث بولس عن زملاءه في العمل، الذين كانوا قد عملوا للرب، والذين كانوا قد ساعدوه. غالباً ما لا نعرف بالتحديد ما عمل كل واحد منهم بصفة خاصة، ولكن الرب يعلم. قد يظن الشخص أن العمل الذي قام به هؤلاء الذين وردت أسماؤهم كـ «عمل عادي قام به أناس عاديون» – اما بالنسبة للرب هذا شيء «إستثنائي».
- **التذكير الهام لتعددية وتنوع أصدقاء بولس** يجب أن يترك فينا انطباع. يتم تصوير بولس أحياناً على انه صارم وصعب التعامل معه. ولكن هذه القائمة تظهره بانه «كاسب الأصدقاء وكاسب النفوس». كانت لجميع أصدقاء بولس أهمية عنده.

قال بنجامين فرانكلين[٣٨]: «الوالد كنز؛ والأخ معزي؛ {و} الصديق كليهما». انه من المهم أن يكون للشخص أصدقاء. ومن المهم حفظ الأصدقاء. بما يختص بالمحافظة على الأصدقاء، من المهم أن يكون الشخص من نوع «اَلصَّدِيقُ {الذي} يُحِبُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ» (أمثال ١٧: ١٧) ـ في أوقات الفرج وأوقات الشدة.

[٣٨] بنجامين فرانكلين: إحدى أبرز الشخصيات الأمريكية في القرن الثامن عشر في الساحتين السياسية والعلمية.

مذكرة للمبشرين والمعلمين

عندما تستخدم هذه الموعظة، يمكنك أن تقول في الختام انه سواء كان لنا الكثير من الأصدقاء الدنيويين أو لا، نحن بصحبة الله ويسوع. وهذا هو الشيء الأكثر أهمية. قال يسوع: «أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ» (يوحنا ١٥: ١٤). ذكر مستمعين بما أوصانا به يسوع (راجع مرقس ١٦: ١٦؛ لوقا ٩: ٢٦؛ ١٣: ٣).

قد تبدأ مناشدة الناس ليكونوا مسيحيين بالقول أن بولس وصف الكثير من أصدقاءه بكلمة أو كلمتين أو عبارة واحدة فقط. أسأل مستمعيك وقل لهم: «لو تم تلخيص حياتك في كلمات قليلة جداً ماذا تكون تلك الكلمات؟»

من العناوين المحتملة لهذا الدرس قد تكون: «كيف يمكن أن ترحب بأحد؟» و«أناس قد ترغب في ملاقاتهم». عنوان أخر محتمل هو «ألبوم بصور أصدقاء بولس». يشمل على القليل من الوجوه المعروفة؛ ولكن معظم الصور تجعلنا نتمنى لو كانت لدينا المزيد من المعلومات عنها.

لقد تعمدنا في اختصار الدروس التي في الخلاصة. يمكنك تلخيص الحديث عن قائمة الأسماء التي قدمها بولس لتقضي المزيد من الوقت في التطبيق. قد يشمل تطبيق آخر محتمل على ذكر قيمة الخدام غير المعروفين، أهمية إهداء التحية الحارة للزوار، والحاجة إلى الجو الأسري في الكنيسة. إذا أردت أن تستخدم هذه الطريقة، يمكنك أن تقسم موعظتك إلى قسمين: «القوائم التي قدمها بولس» و«دروس محتملة».

يمكن استخدام رومية ١٦: ٣-٥ في صلة مع دراسة الشخصيات عن بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ. كتب وليم باركلي: «لا يوجد زوجين أكثر إعجاباً في العهد الجديد من بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ»[٣٩]. يمكنك أن تقدم أيضاً تصور

[٣٩] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans» من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، الطبعة المنقحة (سنة ١٩٧٥)، صفحة ٢٠٨.

لشخصية فيبي (الآيتان ١ و٢).

إذا أردت أن تغطي الأصحاح ١٦ من الرسالة إلى أهل رومية في درس واحد، يمكنك أن تستخدم الطريقة التي استخدمها أخي كوي، فقد أعطى عنواناً لموعظته: «أبطال وأوغاد». الأبطال هم الواقفون الذي يتلقون تحيات. والأوغاد هم الذين تم الإشارة إليهم في الآيات من ١٧ إلى ٢٠.

كيف تبدأ كنيسة في بيتك

إن لم تكن هناك كنيسة الرب في الحي الذي تعيش فيه، يمكنك أن تبدأ عبادة الرب في بيتك بانتظام وبإخلاص. الله لا يهتم كثيراً بالمكان الذي تجتمع فيه الكنيسة، طالما يجتمع المسيحيون ليعبدوه. لا توجد في العهد الجديد وصية بان تكون العبادة في مبنى خاص أو هيكل معينا. قد تتم العبادة الكتابية في أي مكان يجتمع في شخصين أو أكثر بأسم يسوع (متى ١٨: ٢٠).

يوضح العهد الجديد ما صدقه الله وما لم يصدقه في كنيسة القرن الأول. ليس علينا أن نخمن كيف كان المسيحيون الأوائل يعبدون لأن الكتاب المقدس يقدم نموذجاً للعبادة الصادقة.

كان المسيحيون يجتمعون في أول الأسبوع {أي يوم الأحد} للعبادة الجماعية في زمان العهد الجديد. وذلك هو اليوم الذي قام فيه الرب من الأموات. عندما كان هؤلاء المسيحيون الأوائل يجتمعون للعبادة في يوم الأحد، كانوا يتناولون العشاء الذي أسسه يسوع لكي يمارسه المسيحيون ذكرى لموته {ودفنه} وقيامته. من الواضح انهم كانوا يتناولون هذا العشاء في كل يوم أحد. كان ذلك هو «عَشَاءِ الرَّبِّ» (١ كورنثوس ١١: ٢٠) الذي يتم تناوله في كل يوم أحد. أدرس بحرص ما ورد في النصوص التالية: عبرانيين ١٠: ٢٥؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٢؛ ١٦: ١ و٢؛ أعمال ٢٠: ٧. عند تناول عشاء يجب مرعاة إرشادات الرب ومثال المسيحيين الاوائل كما ورد في كتاب أعمال الرسل.

يجب أن يجتمع جميع الذين أطاعوا المسيح في مجتمعك كل يوم أحد للعبادة. يجب أن ترنموا وتصلوا وتدرسوا كلمة الله (راجع أعمال ٢: ٤٢؛ أفسس ٥: ١٩ و٢٠؛ كولوسي ٣: ١٦). وفي وقت ما أثناء العبادة تناولوا عشاء الرب الذي أسسه يسوع. وأيضاً يجب على كل مسيحي أن يدخر شيئاً من المال حتى يستطيع أن يتبرع بشيء لعمل الرب. وفي وقت ما أثناء اجتماع الكنيسة للعبادة، يجب أن تُعطى فرصة لكل مسيحي ليتبرع بما تيسر له كما يعلمنا به العهد الجديد (١ كورنثوس ١٦: ١ و٢). أرجو الذكر أن هذا جزء من العبادة وينبغي أن يتم برضى ووقار. يجب استخدام العطايا التي قُدِمت لأجل القيام بعمل الكنيسة. القرار بخصوص ما يجب عمله بهذه التبرعات يجب أن تتخذه الكنيسة بصفة جماعية، ولا يجب لشخص واحد أن يتخذ هذا القرار.

مهما كانت الكيفية التي تم بها ترتيب خدمة العبادة، يجب أن تشمل على المقوِّمات التالية: ترانيم، صلاة دراسة كلمة الله، عشاء الرب، تبرعات لأجل خدمة الرب. قد يقرر المسيحيون أن يجتمعوا أيضاً في يوم آخر خلال الأسبوع لدراسة الكتاب المقدس والصلاة والترانيم. انه من الأهمية أن يجتمع الإخوة للعبادة معاً ويشجعوا بعضهم البعض في الرب.

كان لا بد من أن يقال (رومية ١٦: ١٧-٢٧)

لقد وصلنا إلى الكلمات الأخير من رسالة بولس إلى المسيحيين الذين كانوا في روما . كانت رسائل العهد الجديد تنتهي عادة بخطط أخرى، تحيات أخيرة، طلبات، وحتى عظة ختامية. كما قد رأينا في خاتمة الرسالة إلى أهل رومية، ضمنها بولس هذه المقوِّمات. فقد تحدث عن خطط في المستقبل (١٥: ٢٣-٢٩)؛ وطلب صلوات (١٥: ٣٠-٣٣)؛ وقدم طلبات أخرى (١٦: ٣-١٥). لقد اقتربت الرسالة من نهايتها - ولكنها لم تنتهي بعد.

التغيير المفاجيء في الموضوع من الآية ١٦ والآية ١٧ قد يجعل الشخص يتساءل ما إذا كان بولس قد توقف للحظة ليفكر ما قد يتحدث عنه أيضاً في هذه الرسالة. ربما في تلك النقطة قرأ تَرْتِيُوسُ الكاتب ما قد كتبه حتى الآن بصوت عال. مهما كانت الظروف والإجراءات المتبعة، قرر بولس (وهو موحى إليه من قبل الروح القدس) أن هناك ثلاثة أشياء أخرى كان لا بد أن يقولها للذين في روما[١].

تجنبوا الذين قد يؤذونكم (١٦: ١٧-٢٠)

كلمات القلق

كان عليه أن ينذرهم أولاً. لقد اوصاهم بان يتجنبوا الذين قد يؤذونهم من الناحية الروحية: «وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلاَفًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ[٢]، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ» (الآية ١٧). شجع بولس قُرَّاءه في الأصحاحين ١٤ و١٥ أن يقبلوا مسيحيين مثلهم (راجع ١٤: ١؛ ١٥: ٧)؛ ولكنه قال لهم هنا أن يبتعدوا عن الآخرين. لماذا هذا التضاد بين هاتين الوصيتين؟ لأن بولس كان يتحدث في الأصحاحين ١٤ و١٥ عن مسائل الرأي، بينما يتحدث هنا بصفة أساسية عن مسائل الإيمان[٣].

لقد أنذر يسوع والرسل التلاميذ من المعلمين الكذبة الذين يأتون (راجع متى ٧: ١٥-٢٣؛ مرقس ١٣: ٢٢ و٢٣؛ أعمال ٢٠: ٢٩-٣١؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٣ و٤؛ ١ يوحنا ٤: ١). لا نعلم ما إذا كان المعلمون الكذبة قد وصلوا إلى روما {بحلول ذلك الزمان} أم كان بولس يعرف انهم سيصلون إلى هناك في وقت لاحق. مهما كان الحال، أراد لقرَّاءه أن يفهموا أنه عندما يعلم شخص ما الناس بعقيدة معارضة لما علم بها الرسل الناس، تكون النتيجة المحتومة هي «الشِّقَاقَات وَالْعَثَرَات».

ورد ذكر كلمة «شِقَاق» {إنقسام بين الناس} في غلاطية ٥: ١٩ و٢٠ بانها من أعمال الجسد. وتشير كلمة «العثرات» إلى كل ما يجعل المرء يتعثر أو يسقط. صور بولس في رومية ١٦: ١-١٦ جو المحبة الذي

---

[١] في الدرس التمهيدي لهذه السلسلة، والذي يحمل العنوان «الإعداد للرحلة» {راجع صفحة ٣ في الجزء الأول من هذه السلسلة} تم مقارنة الآيات الأخيرة من الرسالة إلى أهل رومية مع بداية الرسالة. يستحسن أن تراجع تلك المقارنة.

[٢] كان بولس «يعتبر انه من المسلم به (حتى في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الكنيسة) أن هناك قواعد عقائدية وإخلاقية كانت لا بد أي يتبعها الرومان، ولا يعارضوها؛ وهذا محفوظ لنا في كتاب العهد الجديد» (جون آر دبليو ستوت في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today»، صفحتي ٣٩٩ و٤٠٠.

[٣] يمكن تطبيق ذلك على المسيحيين الذين يجعلون مسائل الرأي مسائل الإيمان، وبهذا يقسمون الكنيسة منتهكين بذلك تعليم بولس الوارد في الأصحاحين ١٤ و١٥ من الرسالة إلى أهل رومية. ولكن وصف المعلمين في رومية ١٦: ١٧-٢٠ يتناسب أكثر مع المعلمين الكذبة بصفة عامة.

فيه يساعد المسيحيون بعضهم البعض. ولكن سيتم تخريب هذا كله إذا سُمِح للتعليم الكاذب بالإنتشار. ما زال المعلمون الكذبة موجودين في العالم في يومنا هذا. عندما ينشروا سلعتهم، تكون النتيجة هي كما كانت آنذاك، أي إنقسام وهلاك النفوس العزيزة.

من هم المعلمون الكذبة الذين كان بولس يقصدهم؟ تتراوح التخمينات من المعلمين المتهودين[٤] (الذين يحاولون أن يلزموا المسيحيين بالعهد القديم) إلى الذين تأثروا بالفلسفة الاغريقية (الذين يقولون أن المسيحيين غير ملزمين بحفظ أي ناموس). ربما تعمد بولس في عدم إيضاح التفاصيل حتى يمكن تطبيق هذا النص على كل من يعلم تعليم معارض لكلمة الله.

ماذا يجب أن يكون رد فعلنا على التعليم الكاذب؟ ناشد بولس المسيحيين أن يعملوا شيئين. أولاً، قال: «أَنْ تُلاَحِظُوا» {أي: «أن تنتبهوا»[٥]} إليهم. كلمة «تلاحظ/تنتبه» في هذه الآية مترجمة من الكلمة اليونانية «سكوپيو σκοπέω»، ومعناها «ينظر إلى» «يراقب» «يتأمل» «يبصر في». ما هي مضامين كلمة «سكوپيو σκοπέω»؟ راجع الترجمتين التاليتين:

- «أن تلاحظوا» (الكتاب المقدس - ترجمة فانديك؛ الترجمة العربية المألوفة).
- «أن تنتبهوا» (الكتاب المقدس - ترجمة كتاب الحياة؛ جميع الحقوق مفوظة ١٩٨٨»).
- «أن تكونوا على حذر» (الكتاب المقدس - الترجمة العربية الجديدة؛ الطبعة الأولى ١٩٩٣؛ جميع الحقوق محفوظة للناشرين؛ جمعية الكتاب المقدس في لبنان).

أراد بولس لمستمعيه أن يعرفوا أن المعلمين الكذبة هم في العالم، وبانهم سيصلون إلى روما، إن لم يكونوا قد وصلوا بعد. لم يرد {بولس} أن يقبل المسيحيين الذين كانوا في روما أي تعليم، بل ناشدهم أن يراقبوا بحذر التعاليم المعاكسة للتعاليم التي أتى بها خدام الرب الموحى إليهم.

ثانياً، قال بولس: «أَعْرِضُوا» عن المعلمين الكذبة. الكلمة اليونانية المترجمة إلى العبارة «أعرضوا عنهم» هي «إكلينو ἐκκλίνω» (من «إك ἐκ» {أي «خارج»} بالإضافة إلى «كلينو κλίνω») {أي «يحني»}، ومعناها «يبتعد عن»، «يميل جانباً»[٦].

قد تشمل هذه الوصية على انسحاب رسمي للزمالة (قال هذا مع متى ١٨: ١٥-١٧؛ ١ كورنثوس ٥: ٣-٥؛ ٢ تسالونيكي ٣: ١٤ و١٥؛ تيطس ٣: ١٠ و١١)، ولكن التوكيد الذي وضعه بولس هو على المسؤولية الشخصية. لكل مسيحي مسؤولية ليثني عن التعليم الكاذب، لا يحدث هذا نتيجة للجدل معهم[٧]، بل بالابتعاد عنهم، وتجنبهم. لا تتعامل معهم (راجع ٢ يوحنا ١٠ و١١)؛ لا تعطوهم فرصة لنشر الضلال.

استمر بولس في تحذيره وكشف حقيقة المعلمين الكذبة. قال أولاً: «لأَنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ لاَ يَخْدِمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ بَلْ بُطُونَهُمْ ...» (الآية ١٨). استخدم بولس هنا لهجة مشابهة لما استخدمه في الأصحاح الثالث من الرسالة إلى أهل فيلبي، حيث قال: «... وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضًا بَاكِيًا، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ ...» (فيلبي ٣: ١٨ و١٩). لم يكن معلمو الضلال هؤلاء يهتمون بتمجيد يسوع أو ببناء الناس. بل كانوا يهتمون بأنفسهم فقط: أن يملأوا «بطونهم» ويشبعوا شهواتهم.

استمر بولس قائلاً: «... وَبِالْكَلاَمِ الطَّيِّبِ وَالأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ» (رومية ١٦: ١٨). لا يمكن معرفة المعلمين الكذبة بالكلام غير الطيب والأقوال الرديئة والآداب غير المألوفة. عادة ما تكون لهم شخصيات لطيفة سهلة المعاشرة. وأكثرهم متحدثون

---

[٤] اليهود المسيحيين المتمسكين بإلزام ناموس موسى وشعائر الديانة اليهودية.

[٥] راجع الكتاب المقدس ترجمة «كتاب الحياة». جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٦] دبلي إي فاين ومريل أف أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٤٧.

[٧] يجب مواجهة المعلمين الكذبة أحياناً، ولكن ناشد بولس المسيحيين أن لا يعطوهم فرصة لينشروا الضلال.

جيدون يقدمون «حجج مقنعة» – مقنعة بالنسبة لغير الثابتين في الحق.

استطاع معلمو الضلال هؤلاء أن «{يخدعوا قُلُوبَ السُّلَمَاءِ». كلمة «السُّلَمَاءِ» هنا مترجمة من اليونانية «أكاكوس ἄκακος» ومعناها «بلا (نفي α) شر (كاكوس κακός)»، أي «بريء» أو «خالي من سوء». ويشمل هذا المهتدين الجدد الذين لم ينمو بعد في المعرفة الروحية (راجع عبرانيين ٥: ١٢). هؤلاء أهداف مناسبة جداً لـ«الكَلاَمَ الطَّيِّب وَالأَقْوَالِ الْحَسَنَة» للمعلمين الكذبة. يجب علينا جميعنا أن نكون مستمعين حذيرين، ونقارن كل شيء بكلمة الله (راجع أعمال ١٧: ١١). تأمل في التشبيه بعطية: لا تنبهر بالغلاف المزخرف، بل انظر إلى المحتوى بحرص.

يبدأ الإنذار الوارد في رومية ١٦: ١٧ و١٨ بالعبارة التالية: «وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ ...». كما ذكرنا في ما سبق، فان عبارة «أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ ...» هي عبارة قوية[٨]. معناها «أتوسل إليكم» {كما ورد في الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة}[٩]؛ «أناشدكم» {كما ورد بالترجمة العربية الجديدة}[١٠]. كان بولس قلق جداً بخصوص التأثير الذي قد يسببه التعليم الكاذب على المسيحيين في روما. أراد لقراءه أن يكونوا على حذر شديد من الضلال ويوقفوه قبل أن ينتشر في الكنيسة.

إذا يبست الغابات بسبب عدم هطول الأمطار واشتعلت فيها النيران، كان من الممكن إطفاء تلك النيران عند بدايتها بسهولة جداً. ولكن حالما تبدأ نيران الغابات في الإنتشار، قد يكون من المستحيل إطفائها بعد. قد تحترق آلاف الفدانات، وتتلف البيوت ومخازن الحبوب والحظائر؛ وتقتل الحيوانات والناس. هكذا أيضاً قد رأيتُ تعاليم كاذبة تسري في الكنيسة سريان النار الخارجة عن السيطرة. خذ تحذير بولس هذا بجدية. لا تسمح بحدوث هذا.

كلمة ثقة

بعد ما قدم بولس هذا الإنذار، أضاف سريعاً في الواقع أنه لم يكن يقصد المسيحيين الذين في روما عندما أشار إلى الذين قد يُضَللوا بسهولة. قال: «لأَنَّ طَاعَتَكُمْ ذَاعَتْ إِلَى الْجَمِيعِ ...» (رومية ١٦: ١٩). قال لهم في بداية هذه الرسالة: «... أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ» (١: ٨)، لهذا قال: «... فَأَفْرَحُ أَنَا بِكُمْ ...» (١٦: ١٩).

أضاف: «... وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ وَبُسَطَاءَ لِلشَّرِّ» (الآية ١٩). نصح بولس قُرَّاءه في مكان آخر قائلاً: «... كُونُوا أَوْلاَدًا فِي الشَّرِّ، وَأَمَّا فِي الأَذْهَانِ فَكُونُوا كَامِلِينَ» (١ كورنثوس ١٤: ٢٠). استخدم يسوع لهجة مشابهة لهذه عندما أرسل تلاميذه {ليكرزوا بإقتراب الملكوت ويصنعوا معجزات باسمه}، إذا قال لهم «... فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ» (متى ١٠: ١٦). كلمة «حكمة» في العهد الجديد تشمل عادة على مهارة وخبرة. يمكن إعادة صياغة تحذير بولس بعدة طرق:

- «كونوا خبراء في الصلاح وبدائيين في الشر».
- «كونوا ماهرين في الصلاح وغير كفوئين في الشر».
- «كونوا من ذوي الخبرة في الصلاح وغير ذوي الخبرة في الشر».

{تقول ترجمة كتاب الحياة في رومية ١٦: ١٩: «... ولذلك أفرحُ بكم ...»}. تشير كلمة «لذلك» في تحذير بولس هذا إلى أن الكنيسة التي كانت في روما لم تكن محصنة عندما يتعلق الأمر بالتعليم الكاذب لمجرد انه كان لها حسن الصيت عن الإيمان والطاعة في كل مكان. كون أن الأعضاء فيها مملوئين كل العلم وقادرين أن ينذروا بعضهم بعضاً (رومية ١٥: ١٤) لا يعني ذلك أنه لا يمكن تضليلهم. لا يجب أن يكونوا راضين عن أنفسهم، بل أن يكونوا يقظين.

أعطاهم بولس الضمان التالي عندما يفعلوا

---

[٨] راجع تفسيرنا لكلمة «ناشد» كما أُسْتُخْدِمَت في رومية ١٢: ١، في الدرس الذي بعنوان «الحياة المتحولة (رومية ١٢: ١ و٢)».

[٩] الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة – جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[١٠] الكتاب المقدس الترجمة العربية الجديدة. الطبعة الأولى ١٩٩٣. جميع الحقوق محفوظة للناشرين؛ جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

ذلك: «وَإِلهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا ...» (١٦: ٢٠). تشير كلمة «يَسْحَقُ» هنا إلى الهزيمة الكاملة. تذكرنا هذه اللهجة بالوعد الوارد في سفر التكوين ٣: ١٥ والذي كان يشير إلى الصليب. هزم يسوع الشيطان بذهابه إلى الصليب (عبرانيين ٢: ١٤). يجب الآن نصارع مع العدو المغلوب ولكنه ما زال يمثل خطراً (١ بطرس ٥: ٨).

يعتقد البعض أن الوعد المذكور في رومية ١٦: ٢٠ يشير إلى نهاية العالم، وتدل كلمة «سَرِيعًا» على انها وشيكة الحدوث (تحت أي لحظة). ولكن ربما كان بولس يؤكد فقط للذين في روما أنهم إذا بقوا يقيظين سيعطيهم الله نصراً كاملاً على إبليس وأتباعه. (على كل حال، من الذي كان خلف الكلام الطيب والأقوال الحسنة التي كان يتكلم بها المعلمون الكذبة؟ كان ذلك هو إبليس).

تابع بولس ذلك التوكيد ببركة قصيرة: «... نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ» (الآية ٢٠). إن تابعنا تحذيرات بولس عن الضلال، سيعطينا الرب أيضاً النصر، ونعمته تكون معنا.

سلموا على المسيحين الذين يهمهم أمركم (١٦: ٢١-٢٤)

الشيء الثاني الذي عمله بولس عند اقترابه من نهاية هذه الرسالة هو إرسال تحيات المسيحيين الذين في كورنثوس إلى المسيحيين الذين في روما. أراد أن يجعل قُرَّاءه يعرفون انهم كانوا على بال إخوانهم وإخواتهم الذين في أماكن أخرى. كان قد بعث بتحية شاملة قبل عدة آيات (الآية ١٦)؛ وشمل هنا تحيات أشخاص معينين. الانطباع الذي نجده من الآيات ٢١ إلى ٢٤ هو أن بولس كان يمليء هذه الرسالة عندما كان في بيت مسيحي كريم في كورنثوس اسمه غَايُس بينما كان آخرون يستمعون إلى كلامه. ربما طلبوا من بولس عند هذه النقطة أن يرسل تحياتهم أيضاً إن أمكن ذلك.

تِيمُوثَاوُس وَلُوكِيُوس وَيَاسُونٍ وَسُوسِيبَاتْرُس

الشخص الذي ورد اسمه أولاً معروف لدينا: «يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي ...» (الآية ٢١). كان تيموثاوس[١١] شاب عمل بولس على إهتداءه، وأصبح يرافقه في رحلاته. بقى تيموثاوس معه لمدة ثماني سنوات تقريباً. كتب عنه بولس في ما بعد قائلا: «لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَص»؛ «... وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ» (فيلبي ٢: ٢٠ و٢٢). بعث هذا العامل المخلص بتحيته إلى روما.

أضاف بولس قائلاً: «... وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي» (الآية ٢١). قد يشير الاسم «لُوكِيُوس» إلى الطبيب لوقا. ولكن ربما ورد اسماء هؤلاء الرجال الثلاثة في مكان واحد كأنسباء بولس. سواء اعتبرنا كلمة «أنسباء» هنا كأقرباء بولس أو رفقاءه اليهود - وكان لوقا أممي (راجع كولوسي ٤: ١٠، ١١، ١٤). وردت أشكال هذه الأسماء الثلاثة في سفر أعمال الرسل (١٣: ١؛ ١٧: ٥-٩؛ ٢٠: ٤)، ولكننا لا نعلم يقيناً ما إذا كان الأشخاص الثلاثة الذين وردت أسمائهم هم أنفسهم المذكورين في كتاب أعمال الرسل.

تَرْتِيُوسُ

الآية ٢٢ مثيرة للانتباه، إذ تقول: «أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هذِهِ الرِّسَالَةِ، أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ». كان بولس يمليء رسائله لآخرين وهم يقوموا بكتابتها. هذه هي المرة الوحيدة التي فيها أضاف أحد هؤلاء الكُتَّاب مذكرة. ربما سأل ترتيوس بولس أن يسمح له بإضافة تحية من عنده، أو ربما سأله بولس ما إذا كان يريد إضافة تحية شخصية.

غَايُسُ وأَرَاسْتُسُ وَكَوَارْتُسُ

بعد ما انهى ترتيوس تحيته، استمر بولس يرسل

[١١] أسمى بولس تيموثاوس بابنه في الرب (١ كورنثوس ٤: ١٧)، مما يدل على انه الذي عمل على اهتداءه. قد نستخلص مما ورد في أعمال ١٦: ١ و٢ أن تيموثاوس كان في لسترة بينما كان بولس وبرنابا في الرحلة التبشيرية الثانية. (يخبرنا النص الوارد في أعمال ١٤: ٦-٢٣ عن مكوثهم في لسترة أثناء الرحلة التبشيرية الأولى).

تحيات من الآخرين الذين كانوا هناك معه. «يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا ...» (الآية ٢٣). ربما كان هذا هو غَايُس الذي عمده بولس في كورنثوس (راجع ١ كورنثوس ١: ١٤). يظن آخرون أيضاً بان هذا ربما كان هو يُوسْتُس المذكور في أعمال ١٨: ٧، وبان اسمه الكامل كان غَايُس يُوسْتُس. يبدو أن بولس كان يمكث في بيت غَايُس أثناء هذه الرحلة إلى كورنثوس. يتضح انه كان لهذا الأخ بيت كبير. وكان يدعو من حين إلى أخر جميع أعضاء الكنيسة إلى بيته، وربما كان يقيم عنده أيضاً المسيحيون الذين يزورون تلك المدينة. ومن المحتمل أيضاً أن الكنيسة التي كانت في كورنثوس كانت تجتمع في بيته.

ثم قال بولس: «... يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ ...» (رومية ١٦: ٢٣). كلمة «خازن» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية «أويكونوموس οἰκονόμος» (وهي كلمة مركبة من «أويكوس οἶκος» {أي «بيت»} بالإضافة «نيمو νέμω» {أي «يدير»})[١٢]. لا نعلم يقيناً ماذا كان منصب «خازن المدينة» بالضبط. {ورد ببعض الترجمات العبارة} «أمين صندوق المدينة»[١٣].

عندما زرتُ أنا وزوجتي آثار كورنثوس القديمة، رأينا بلاطة من الحجر الجيري تبلغ حوالي قدمين عرضاً وسبع أقدام طولاً بأحرف يبلغ إرتفاعها سبعة بوصات.

فيما يلي ترجمة ما كتب عليها: «نصب أراستُس {هذه البلاطة} بنفقاته الخاصة مقابل احتسابه». كتب عالم الأثار جون مكراي ما يلي: «من الدلائل الأخرى التي وجدت عند التنقيب تم تحديد هوية أراستُس هذا بانه لم يكن شخص آخر غير «خازن المدينة» الذي ذكره بولس في رومية ١٦: ٢٣»[١٤].

عندما كتب بولس إلى أهل كورنثوس، قال انه «لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءَ، لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءَ» (١ كورنثوس ١: ٢٦). ولكن هناك فرق بين «ليس كثيرون» و«لا أحد». كان غايُس وأراستُس مواطنان بارزان في كورنثوس اللذان قبلا الإنجيل وطاعاه.

أنهى بولس الرسول هذه القائمة بقوله «... وَكَوَارْتُس الأَخُ» (رومية ١٦: ٢٣). الاسم «كوارتُس» معناه «رابع»، مما يجعل البعض يتساءلون ما إذا انه كان أخو تَرْتِيُوس الأصغر، لأن الاسم «تَرْتِيُوس» معناه «ثالث». ربما كانا عبدان أو عبدان سابقان؛ كان الترقيم طريقة شائعة لتحديد هوية العبيد. ليست لدينا أية معلومات أخرى عن كَوَارْتُس غير أن بولس اسماه «الأخ». قد تدل لام التعريف في كلمة «الأخ» هنا إلى انه كان مشهوراً في روما. يحتمل أيضاً انه لم يكن معروفاً لديهم وبانه عندما اقترب بولس من نهاية تحياته، تكلم وقال «وأنا أيضاً؛ أبعث لهم تحياتي».

كان بولس قد أنهى الشيء الثاني الذي أراد أن يعمل. أراد للمسيحيين الذين في روما أن يعرفوا أن هناك إخوة في كورنثوس يهمهم أمرهم. من المناسب دائماً (وحتى ينبغي) اعطاء تحيات حارة لإخوتنا وأخواتنا في المسيح (راجع الآية ١٦)[١٥].

مَجِّدوا الله الذي يقويكم (١٦: ٢٥-٢٧)[١٦]

يحتمل أن بولس أخذ القلم من يد تَرْتِيُوس عند هذه

---

[١٢] من معجم اللغة اليونانية بعنوان «The Analytical Greek Lexicon»، صفحة ٢٨٤.

[١٣] راجع الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[١٤] جون مكراي في كتابه بعنوان «Archaeology and the New Testament»، صفحات ٣٣-٣٣١.

[١٥] ورد في نهاية قائمة التحيات هذه بركة ختامية في بعض المخطوطات القديمة وهي عبارة عن تكرار ما ورد في الآية ٢٠، بينما لا ترد هذه البركة الختامية في بعض المخطوطات الأخرى: «نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ».

[١٦] هناك تساؤل متعلق بنهاية الرسالة إلى أهل رومية إذ يوجد هذا في عدة أماكن في مختلف المخطوطات القديمة. يكفي للمؤمن أن يعرف أن الله بتدبيره حفظ لنا هذا في هذا المكان من هذه الوثيقة العظيمة!

المرحلة وكتب الكلمات الأخيرة (راجع ٢ تسالونيكي ٣: ١٧). الشيء الأخير الذي أراد بولس عمله في هذه الرسالة هو أن يمجد الله. البركة الأخيرة التي كتبها هنا هي أطول بركة في جميع رسائله وهي ذروة مناسبة لهذه الرسالة الإستثنائية. قال جيم مكويقن: «الجملة الواحدة التالية تجعل برأسي دوارا. انها محشوة بالكثير»[١٧].

> وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَلَكِنْ ظَهَرَ الآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ، للهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ (رومية ١٦: ٢٥-٢٧).

لله الذي يثبت

تبدأ هذه التسبيحة الآتية: «وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي ...» (الآية ٢٥). القادر أن يثبتنا (أي يجعلنا أقوياء من الناحية الروحية ومؤمنين) هو الله. وجه بولس تسبيحه هذه إلى خالقه وحاميه.

لله الذي كشف

قال بولس في الآية ٢٥ أن الله قادر أن يثبتنا «حَسَبَ إِنْجِيلِي». تدل عبارة «حَسَبَ إِنْجِيلِي» على الإنجيل كان قد أُعطيَ لبولس فجعله إنجيله[١٨]. العبارة التي أتت بعد ذلك: «وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (الآية ٢٥) تعرِّف إنجيل لوقا وتبين محتواه.

يستمر النص على النحو التالي: «... حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَلَكِنْ ظَهَرَ الآنَ ...» (الآيتان ٢٥ و٢٦). عادة ما نستخدم كلمة «سر» للإشارة إلى ما هو غير معلوم بعد، اما بولس فقد استخدمها للإشارة إلى ما لم يكن معلوماً من قبل، واما الآن فقد كُشف عنه[١٩]. والتضمين هنا هو انه لم يكن باستطاعة الرجال الموحى إليهم أن يفهموا السر بتلقاء أنفسهم؛ بل كان على الله أن يكشف لهم معناه. «السر» هنا هو الطريقة العجيبة التي أنجز بها الله خطته ليحسب الناس أبراراً {ولذلك} بالإيمان بيسوع.

أضاف بولس ما يلي إلى هذا الوصف الرائع: «... وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ» (الآية ٢٦). كان أنبياء العهد القديم قد تنبأوا بهذا السر كما أرشدهم الله («حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ»). وهم أنفسهم ليفهموا فهماً كاملاً ما كشف عنه الله لهم (راجع ١ بطرس ١: ١٠-١٢)، ولكن الله استخدم كتاباتهم دائماً (أي الأسفار المقدسة) ليكشف عن سر محبة الله ونعمته - كما قد رأينا في دراستنا للرسالة إلى أهل رومية[٢٠].

قال بولس «... حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَلَكِنْ ظَهَرَ الآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ ...» (الآيتان ٢٥ و٢٦). عندما كرز بولس والمبشرونَ الآخرون الموحى إليهم بالإنجيل، تم الكشف عن «سر» نعمة الله للعالم غير اليهودي.

ماذا كان الهدف النهائي لتلك الكرازة؟ كان ذلك الهدف هو إرشاد هذه الأمم «لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ» (الآية ٢٦). قال بولس في الآيات الأولى من هذه الرسالة انه قد جُعل رسولاً «لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ» (رومية ١: ٥). نذكر هنا مرة أخرى حقيقة هامة، وهي: الإيمان الذي يخلص هو الإيمان الذي يطيع.

للهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ

بدأت تسبيحة الحمد هذه بالعبارة: «وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ» (الآية ٢٥). وأخيراً في الآية ٢٧ وجه بولس

---

[١٧] جيم مكويقن في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٤٤٦.

[١٨] استخدم بولس عبارة في وقت سابق في رومية ٢: ١٦. راجع الدرس الذي بعنوان «هل أنت مستعد ليوم الدينونة؟ (رومية ٢: ١-١٦)»؛ على صفحة ٢٦ في الجزء الثاني من هذه السلسلة.

[١٩] راجع حديثنا عن كلمة «سر» في الدرس الذي بعنوان «سيخلص جميع إسرائيل؟ (رومية ١١: ٢٥ و٢٦)»، على صفحة ٣ في الجزء الثامن من هذه السلسلة.

[٢٠] يعتقد البعض أن كلمة «النبوية» هنا تشير إلى «نبوة» العهد الجديد. بما أن بولس اقتبس دائماً من العهد القديم في رسالته إلى أهل رومية هذه، فيبدو من الأفضل اعتبار كلمة «النبوية» هنا على انها تشير إلى نبوة العهد القديم.

كلامه أيضاً إلى ربه، بقوله: «لله الْحَكِيمِ وَحْدَهُ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ». أرادَ بولس أنَ يمجد الله فيَ كل ما عمل. «هكذا انتهى حوار الرسالة إلى أهل رومية الطويل بتسبيحة الحمد»[٢١].

الخلاصة

يقال أن كلمات بولس الأخيرة في الرسالة إلى أهل رومية، هي أفضل كلماته. اختتم رسالته هذه بما يلي:

- كلمة تحذير: احترسوا من المعلمين الكذبة ولا تعطوهم فرصة لنشر الضلال.
- كلمة تشجيع: سلموا من كل قلب ذوي الإيمان مثلكم، وبينوا لهم انكم تهتمون بهم.
- كلمة حمد: أرجو ألا تنسوا أبداً أن الهدف من الحياة هو تمجيد الله - بطريقة الحياة كما بالكلام أيضاً.

عند اختتامنا لرسالة بولس إلى أهل رومية، أتمنى انك قد عرفت أيضاً أن بولس كان يكتب إليك أيضاً بالروح. لم يعرفك بولس بصفة شخصية، ولم يكن يعرف معظم المسيحيين في روما أيضاً. انك لا تعيش الآن في القرن الأول، ولكنك تعيش في عصر يُمَيَّز بالشرور نفسها الموضحة في الأصاحين ١ و٢. لا يوجد صراع بين اليهود والأمم في يومنا هذا كما كان في زمان بولس، ولكن ما زالت جميع أنواع الإنقسامات والإنشقاقات تحيط بنا. وفوق الكل ما زال هناك البعض يعلمون الضلال القديم بانه يتم الحصول على الخلاص على أساس طريقة الحياة الجيدة. قد يكون عمر رسالة بولس هذه أكثر من ألفي سنة، ولكنها جديدة ووثيقة الصلة كما كانت في زمان كتابتها.

كلمة بولس الأخيرة في الرسالة إلى أهل رومية هي «آمين». كلمة «أمين» لا تعني «أتمنى أن يكون هذا صحيحاً» أو «يا ليت لو كان الأمر كذلك». بل تعبر عن قناعة عميقة: «هكذا الأمر». أيمكنك أن تنهي دراستنا هذه بـ«آمين» صادقة؟ أتؤمن بكل قلبك بما ورد في هذه الرسالة؟ هل قادتك دراستنا هذه إلى «طاعة الإيمان»؟ هل اعترفت بانك تؤمن بيسوع (رومية ١٠: ٩ و١٠) واعتمد في المسيح بالتغطيس في الماء (٦: ٣-٦)؟ هل تسلك الآن في جدةٍ الحياة (رومية ٦: ٤)؟ وحسب الروح بدلاً من الجسد (٨: ٤)؟ إن لم تفعل هذا بعد، اسمح لي في ختام حديثي هذا أن أشجعك من كل قلبي أن تعمل مهما ينبغِي لك عمله الآن لكي تحصل على نعمة الله العجيبة. أؤكد لك أن «اللحظة الأولى في السماء أغلى بكثير مما يكلفك للوصول إلى هناك»!

---

[٢١] وليم باركلي في رسالته إلى أهل رومية بعنوان «The Letter to the Romans» من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٢٢٢؛ الطبعة المنقحة، سنة ١٩٧٥.

كلمة أخيرة

عندي صديق يكتب شعر فكاهي. قال لي ذات مرة: «أني اعتقد أن الشعر الذي أكتبه مرح دائماً. ولكن بغض النظر من السرعة التي اعمله بها، عندما ابداء بالكتابة، أجد أن الكثير من الفكار ذات الروح الفكاهة والمرح قد تلاشت من ذهني». أتذكر أن هناك فنان قال بما معناه: «التصور يفوق الواقع دائماً». لستُ متأكداً ماذا كان تصوري لسلسلة هذه الدروس من الرسالة إلى أهل رومية، ولكني متأكد ان ما كتبته أقل بكثير مما كنتُ أتمنى تحقيقه. ولكني قد أقول انني قد عملتُ كل ما بوسعي، ويجب أن اكتفي بهذا.

فكرتُ ملياً خلال الشهور التي عملتُ فيها هذه الدراسة كيف يمكنني استخدام هذه المادة لو كنتُ أعمل حتى الآن كواعظ {في كنيسة ما}. هناك مواد جيدة كثيرة في الرسالة إلى أهل رومية وقد يكون من السهل أن تنهك مستمعيك. سمعت عن المبشرين الذين علموا ووعظوا بنجاح من الرسالة إلى أهل رومية لسنين عدة، ولكني أعتقد انني سأحدد مجهودي لفترة زمنية معينة – قد تكون بين ثلاثة وستة شهور. إذا قررتُ أن يكون ذلك خلال ثلاثة شهور، فاني سأختار ثلاثة عشر درساً رئيسياً لاستخدمها كوعظات تقدم في أيام الأحاد. وفي خلال هذه الفترة نفسها، سأتحدث عن النصوص الصعبة في فصل دراسة الكتاب المقدس للكبار في صباح الأحد. ربما أضع العناوين على شكل أسئلة، مثل: «هل خلصت بالإيمان وحده؟»؛ «هل المسيحيين متحررين من ناموس الله؟»؛ «هل حدد الله مصير أفراد معينين أن يخلصوا وآخرون يضلوا؟»؛ وفي مساء أيام الأحاد، أضع ثلاثة عشر درسٍ كملحق لكي أضمن انني قد غطيتُ المواضيع الأساسية لهذه الرسالة. (يمكن تقديم هذه الملاحق أيضاً في مساء أيام الأربعاء، أو في أي وقت آخر خلال الأسبوع حيث تجتمع فيه الكنيسة).

عندما بدأنا دراستنا للرسالة إلى أهل رومية، قلتُ اننا قد بدأنا رحلة معا. وقلتُ انه كان ينبغي أن تكون تلك رحلك مثيرة، وبانه قد يصعب السير أحياناً. أتمنى انك قد تخطيت المراحل الصعبة واستطعت أن ترى بعض الآفاق المثيرة. إذا كانت نفساً ما قد اقتربت إلى الله خلال هذه الدراسة، يكون الوقت الذي قضيناه {في هذه الدراسة} في مكانه.

بقلم/ دفيد روپر

دراسة إضافية:

نموذج الله لنا

قدم كاتب الرسالة إلى العبرانيين عدة مقارنات بين تعاليم وممارسات العهد القديم والعهد الجديد. تحدث الكاتب في الأصحاح ٨ عن الكهنة الذين قدموا ذبائح كان يطالب بها ناموس موسى (الآية ٤). ثم قال:

> {الكهنة} الَّذِينَ يَخْدِمُونَ شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا، كَمَا أُوحِيَ إِلَى مُوسَى وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَصْنَعَ الْمَسْكَنَ. لأَنَّهُ قَالَ: «انْظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ» (الآية ٥).

ضع خط تحت إرشاد الله لموسى بخصوص خيمة الاجتماع: «انْظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ[١]». {الكلمة المترجمة هنا إلى «المثال» تعني «نموذج»}.

يعرف معظمنا أمثلة {أو «نماذج»} - كنموذج الرداء، نموذج للبناء (الطبعة الزرقاء)، ونموذج الطبخ (صيغة لإعداد طعام ما)، ونماذج {أو أسلوب} لعبة معينة (قوانين)[٢]. سنطرح بعض الأسئلة في هذا الدرس عن النماذج. هل هناك نموذج ينبغي لنا أن نتبعه بما يختص بالمسائل الدينية اليوم؟ هل يحتوي الكتاب المقدس على نموذج للتعليم والممارسة؟

قد يكون هذا عنوان موعظة موجهة في المقام الأول إلى العقل، لتجعلك تفكر. أتمنى أن تكون هذه أيضاً موعظة موجهة للقلب - بانهما ستلمس مشاعرك وتجعلك مكرس أكثر لتعمل الأشياء التي في الكتاب المقدس بطريقة الكتاب المقدس دائماً[٣].

نماذج في الماضي

لنبدأ {الآن} بالحديث عن نماذج الماضي. في زمان العهد الجديد، عادة ما كان الله يعطي الناس أمثلة/نماذج لكي يتبعوها - وكان يتوقع منهم أن يتبعوا تلك النماذج. على سبيل المثال، أعطى نماذج للبناء[٤]. في الأصحاح ٦ من سفر التكوين، أعطى الله نوح تعليمات لبناء الفلك[٥]. مثال آخر لنموذج البناء هو هيكل سليمان (راجع أخبار الأيام الأول ٢٨: ١١ و١٢، ١٩)[٦]. بالإضافة إلى نماذج البناء، أعطى الله أيضاً نماذج العمل. ومثال على ذلك تلك التوجيهات المعينة التي اعطاها ليشوع بخصوص السير حول أسوار أريحا (يشوع ٦: ٢-٢١؛ راجع عبرانيين ١١: ٣٠). مثال آخر للعمل هو توجيهات أليشَعُ لنُعْمَان بأن يغطس سبع مرات في نهر الأردن (٢ ملوك ٥: ١-١٤)[٧]. أعطى الله في الزمان الماضي نماذج أيضاً بخصوص الممارسات الدينية. كتاب العهد القديم مليء بنماذج كان على الشعب اليهودي إتباعها (راجع تثنية ٤: ١-١٤).

---

[١] الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «مثال» تعني «نموذج».

[٢] استخدم أمثلة النماذج المعروفة لدى مستمعيك.

[٣] أصبحت عبارة «عمل الأشياء التي في الكتاب المقدس بطريقة الكتاب المقدس» شعاراً للذين كرسوا انفسهم لتجديد مسيحية العهد الجديد.

[٤] إن لم يكن مستمعيك يعرفون الأمثلة المقدمة هنا من العهد القديم، يمكنك أن تمضي بعض الوقت لتخبرهم بها.

[٥] إذا استخدمت هذا الدرس في فصل دراسة الكتاب المقدس، يمكنك أن تطرح السؤال «ماذا كان سيحدث لو لم يكن نوح قد تبع النموذج الذي أعطاه الله إياه؟» لكان غير مطيع على الأقل؛ وما كان سيعمل «بالإيمان»؛ ولِمَا ورد اسمه في قائمة الأمناء الواردة في الأصحاح ١١ من الرسالة إلى العبرانيين (راجع الآية ٧).

[٦] كون أن الهيكل حل محل خيمة الاجتماع، استخدم بعض المفسرين هذا كمثال للحاجة إلى «تحديث» ترتيبات الله من حين إلى آخر. عندما يريد الله «تحديث»، انه يوضح ذلك - كما فعل لداود. ولكن لم يعطي الله مثل هذا الوحي بما يختص بالنموذج الموضح في العهد الجديد.

[٧] يمكنك أن تطرح أيضاً في حصة دراسة الكتاب المقدس السؤال التالي: «ماذا كان سيحدث لو لم يتم إتباع تلك النماذج؟»

نموذج يجب إتباعه

يمكن ذكر أمثلة أخرى عن نماذج الله في الماضي، ولكني أريد التركيز على النموذج الوارد ذكره في الرسالة إلى العبرانيين ٨: ٥، حيث يقول: «... كَمَا أُوحِيَ إِلَى مُوسَى وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَصْنَعَ الْمَسْكَنَ. لأَنَّهُ قَالَ: انْظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ». عندما قال الله لموسى أن يبني خيمة الاجتماع، وضع التوكيد على انه يجب أن يبنيها حسب المثال/النموذج الذي أعطاه الله إياه.

> بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ الْمَسْكَنِ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هكَذَا تَصْنَعُونَ (خروج ٢٥: ٩).
> وَانْظُرْ فَاصْنَعْهَا عَلَى مِثَالِهَا الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ (خروج ٢٥: ٤٠).

علاوة على ذلك، قيل في ما بعد أن موسى تابع ذلك المثال/النموذج: «... حَسَبَ الْمَنْظَرِ الَّذِي أَرَاهُ الرَّبُّ مُوسَى هكَذَا عَمِلَ الْمَنَارَةَ» (عدد ٨: ٤).

نموذج مفصل

ماذا كانت بعض ميزات نماذج الله في الماضي؟ لنقل أولاً انه كقاعدة عامة، كانت نماذج الله مفصلة. على سبيل المثال، كان نموذج خيمة الاجتماع محدداً بالكامل. لم يرد كل تفصيل، ولكن وردت الكثير من التفاصيل. تحتوي ثلاثة عشر أصحاح من سفر الخروج على تفاصيل تختص بخيمة الاجتماع وساحاتها والأثاث فيها (الأصحاحات ٢٥ إلى ٣١؛ ٣٥ إلى ٤٠). بالإضافة إلى هذا، تعطي الكثير من النصوص في سفر اللاويين الذي يتبع سفر الخروج تفاصيل عن كيفية استخدام المواد ذات الصلة بخيمة الاجتماع والتعامل بها. لا أدري ما إذا كنت تعتبر ما يزيد عن ثلاثة عشر أصحاح كثيرة بالنسبة لك، ولكن تأمل في ما يلي: تغطي الموعظة على الجبل ثلاثة أصحاحات فقط[٨]، وتأمل في كمية ما ورد بها! علاوة على ذلك، تسعة عشر سفر من أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين بها ثلاثة عشر أصحاح أو أقل.

ليس هذه موعظة عن تفسير الكتاب المقدس، ولكن قد تكون هناك قيمة في قول كلمات قليلة عن الكيفية التي وصل بها الله نموذج خيمة الاجتماع لموسى. يوجد معظم التفاصيل في وصايا: أوصئ الله موسى أن يعمل هذا أو ذاك. ولكن أعطى الله بعض التفاصيل لموسى إذ أراه ما كان يريده أن يعمل. أنظر مرة أخرى في النصوص التي قرأناها قبل قليل. «بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ الْمَسْكَنِ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هكَذَا تَصْنَعُونَ» (خروج ٢٥: ٩)؛ «وَانْظُرْ فَاصْنَعْهَا عَلَى مِثَالِهَا الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ» (خروج ٢٥: ٤٠)؛ «... حَسَبَ الْمَنْظَرِ الَّذِي أَرَاهُ الرَّبُّ مُوسَى هكَذَا عَمِلَ الْمَنَارَةَ» (عدد ٨: ٤). يستخدم نص درسنا هذا النوع من المصطلحات: «انْظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ» (عبرانيين ٨: ٥).

هناك بعض التفاصيل عن بناء خيمة الاجتماع يمكن لله أن يعبر بها لموسى بأن يظهر له ما كان يريده[٩]. مثال على ذلك هو سطح خيمة الاجتماع: هل كان مسطح أم كان مدبب مثل الخيمة؟ عندما يحاول الناس تصوير خيمة الاجتماع حسب الإرشادات الواردة

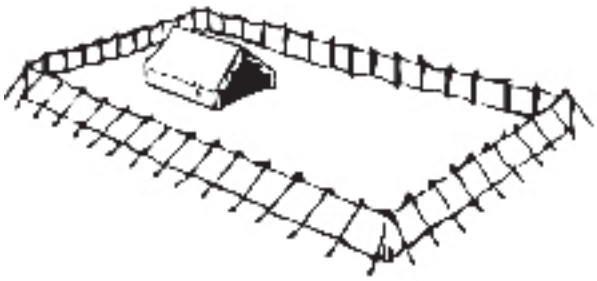

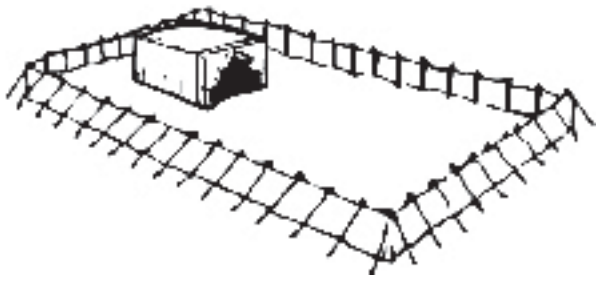

[٨] هذا عندما نعتبر أن الموعظة الوارد في إنجيل (لوقا ٦: ١٧-٤٩) ليس الموعظة نفسها الواردة في الأصحاحات ٥-٧ من إنجيل متى.

[٩] إذا فحصت صور أو نماذج يومنا هذا لخيمة الاجتماع، تجد انها تختلف في الكثير من التفاصيل. عرف موسى بالضبط ما كان يريده الله، ولكننا نخمن فقط بما يختص ببعض التفاصيل.

في سفر الخروج، يرسمها البعض بسطح مسطح بينما يرسمها آخرون بسطح مدبب.

أي منهما الصحيح؟ لا يمكن معرفة الإجابة من الإرشادات المعطاة في سفر الخروج. الطريقة الوحيدة التي كان باستطاعة موسى أن يعرف بها تلك التفاصيل الهامة هو بان يظهر له الله ما كان يريده. كان موسى يحتاج إلى لمحة واحدة فقط من خيمة الاجتماع المكتمل ليجد إجابة للسؤال عن السطح.

لم يحتاج موسى إلى وصايا فحسب، بل كان يحتاج أيضاً إلى مثال لما كان يريده الرب - ومن الواضح أن الله أعطاه ذلك. عندما قدم إستفانوس درساً عن التاريخ للسنهدريم[10]، قال: «وَأَمَّا خَيْمَةُ الشَّهَادَةِ فَكَانَتْ مَعَ آبَائِنَا فِي الْبَرِّيَّةِ، كَمَا أَمَرَ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى أَنْ يَعْمَلَهَا عَلَى الْمِثَالِ الَّذِي كَانَ قَدْ رَآهُ» (أعمال ٧: ٤٤).

نستخلص أن النماذج في الزمان الماضي كانت مفصلة وبان الله لم يترك الناس دون أن يعرفوا تمام المعرفة تلك التفاصيل. لقد استخدم كل من الوصايا والأمثلة ليوضح تلك التفاصيل.

نموذج ثابت

دعني أؤكد بعد ذلك حقيقة انه مهما كانت النماذج التي قدمها الله، ليس للإنسان الحق في تغييرها. يمكننا ذكر الكثير من أمثله العهد القديم[11]، ولكني سأبقى مع مثال خيمة الاجتماع. بالإضافة إلى أعطاء الله موسى إرشادات مفصلة عن بناء خيمة الاجتماع، أعطاه أيضاً إرشادات مفصلة عن الكيفية التي تكون بها العبادة في خيمة الاجتماع التي كان يجب بناءها. ولكن للأسف لا يكتفي الناس عادة بالنموذج الذي يعطيه الله ويحاولون تغييره. على سبيل المثال، نجد مسألة نَادَاب وَأَبِيهُو ابنا هارون الكاهنان. ورد في لاويين ١٠: ١ و٢ ما يلي:

> وَأَخَذَ ابْنَا هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو، كُلٌّ مِنْهُمَا مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلاَ فِيهِمَا نَارًا وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُورًا، وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَارًا غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا. فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا، فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ.

لا نعرف مصدر «النار الغريبة». كل ما نعرف هو انها كانت ناراً «لم يأمره بها {الرب}». كان الله قد كلم الكهنة ما يجب أن يعملوا، ولكن ناداب وأبيهو لم يعملا بذلك. أدى تقديم النار الغريبة إلى كارثة. عندما يعطي الله نموذج، لا يكون للناس الحق في تغييره.

وقد أضيف هنا أن مرور الزمان لم يعطي لأحد الحق في تغيير نموذج الله. يفهم البعض بصفة أساسية انه ليس للناس سلطان لتغيير نموذج الله؛ ومع ذلك يعتقدون انه بمرور فترة طويلة من الزمان، يكون من الضرورة «تحديث» ذلك النموذج.

لنعد إلى مثال خيمة الاجتماع. بعد حوالي أربعماية وخمسون سنة من اعطاء الله توجيهات لموسى بباء خيمة الاجتماع، قرر الملك داود أن يرحل تابوت العهد من بيت أبيناداب إلى أورشليم (أخبار الأيام الأول ١٣: ١-٦؛ راجع الآية ٧). بما يختص بترحيل تابوت العهد، كان الله قد قال انه يجب إدخال عصوين في حلقات على جانبي التابوت لكي يحمل بهما اللاويون التابوت (راجع خروج ٢٥: ١٢-١٥؛ تثنية ١٠: ٨). ولكن لسبب ما تغاضى الذين كانوا يرحلون التابوت في زمان داود عن هذا النموذج. في ما يلي سرد للنتيجة المأساوية:

> وَأَرْكَبُوا تَابُوتَ الله عَلَى عَجَلَة جَدِيدَةٍ مِنْ بَيْتِ أَبِينَادَابَ، وَكَانَ عُزَّا وَأَخِيُو يَسُوقَانِ الْعَجَلَةَ، وَدَاوُدُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ يَلْعَبُونَ أَمَامَ الله بِكُلِّ عِزّ وَبِأَغَانِيَّ وَعِيدَانَ وَرَبَاب وَدُفُوف وَصُنُوج وَأَبْوَاق. وَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى بَيْدَر كِيدُونَ، مَدَّ عُزَّا يَدَهُ لِيُمْسِكَ التَّابُوتَ، لأَنَّ الثِّيرَانَ انْشَمَصَتْ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى عُزَّا وَضَرَبَهُ مِنْ أَجْل أَنَّهُ مَدَّ يَدَهُ إِلَى التَّابُوتِ، فَمَاتَ هُنَاكَ أَمَامَ اللهِ (أخبار الأيام الأول ١٣: ٧-١٠).

ترك داود التابوت في المكان الذي حدثت فيه الكارثة، ولكنه حاول مرة أخرة ترحيله - وفي هذه المرة بالطريقة التي أوصى بها الرب:

> وَعَمِلَ دَاوُدُ لِنَفْسِهِ بُيُوتًا فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ، وَأَعَدَّ مَكَانًا لِتَابُوتِ اللهِ وَنَصَبَ لَهُ خَيْمَةً. حِينَئِذٍ قَالَ دَاوُدُ:

---

[10] السنهدريم: المجلس الأعلى عند اليهود في ذلك الزمان

[11] أحد الأمثلة هو شاول والعماليق(راجع صموئيل الأول ١٥: ٣، ٨، ٩، ١٤، ٢٢).

«لَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَحْمِلَ تَابُوتَ الله إِلاَّ لِلاَّوِيِّينَ، لأَنَّ الرَّبَّ إِنَّمَا اخْتَارَهُمْ لِحَمْلِ تَابُوتِ اللهِ وَلِخِدْمَتِهِ إِلَى الأَبَدِ». وَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَجْلِ إِصْعَادِ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لَهُ ... وَدَعَا دَاوُدُ صَادُوقَ وَأَبِيَاثَارَ الْكَاهِنَيْنِ وَاللاَّوِيِّينَ ... وَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ رُؤُوسُ آبَاءِ اللاَّوِيِّينَ، فَتَقَدَّسُوا أَنْتُمْ وَإِخْوَتُكُمْ وَأَصْعِدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ إِلَى حَيْثُ أَعْدَدْتُ لَهُ. لأَنَّهُ إِذْ لَمْ تَكُونُوا فِي الْمَرَّةِ الأُولَى، اقْتَحَمَنَا الرَّبُّ إِلهُنَا، لأَنَّنَا لَمْ نَسْأَلْهُ حَسَبَ الْمَرْسُومِ». فَتَقَدَّسَ الْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ لِيُصْعِدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ. وَحَمَلَ بَنُو اللاَّوِيِّينَ تَابُوتَ اللهِ كَمَا أَمَرَ مُوسَى حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ بِالْعِصِيِّ عَلَى أَكْتَافِهِمْ (أخبار الأيام الأول ١٥: ١-١٥).

بعد أربعماية وخمسين سنة من اعطاء موسى الناموس ظلت تعليماته ملزمة تماما.

يظن البعض انه بمرور القرون يمكنهم أن يعدلوا على الترتيبات التي وضعها الله، ولكن لا ينبغي أن يكون الحال هكذا. لو كان الوقت يسمح لنا، لذكرتُ عدت نصوص من العهد القديم عن الحقيقة العامة أن الناس غير مؤهلين لإجراء تعديلات في النموذج الذي وضعه الله. (راجع أمثال ١٤: ١٢؛ إشعياء ٥٥: ٨ و٩؛ إرميا ١٠: ٢٣). سأنهي هذا الجزء من درسنا هذا بتصريح من يسوع نفسه بعد ألف وخمسماية سنة من اعطاء الناموس:

فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ... (متى ٥: ١٨ و١٩).

تم «الكل» عندما مات يسوع على الصليب. في ذلك الوقت أصبح العهد القديم عهداً مكتملاً، وأصبح العهد الجديد ساري المفعول (راجع كولوسي ٢: ١٤؛ عبرانيين ٩: ١٦ و١٧). لم يكن لأحد الحق في تغيير أصغر الحروف أو تصحيح الناموس.

لقد رأينا انه لم يكن للناس الحق في تغيير نماذج الله وبان مرور الزمان لا يلغي نماذج الله. الله وحده له الحق في تغيير النموذج الذي يضعه[١٢] – وعندما يفعل هذا، يوضح ذلك التغيير.

نموذج في الوقت الحاضر

هل أعطى الله نماذجاً لشعبه في الماضي وتغاضى عن الذين يعيشون في يومنا هذا؟ يظن البعض انه فعل هكذا. يعتقد البعض أن العهد الجديد ليس من الله. ولكن إن لم يكن العهد الجديد من الله، فهذا يعني انه لا يحتوي على أي نموذج للذين يعيشون في يومنا هذا. ولكن أغلبكم إن لم يكن جميعكم الذين تدرسون هذا الدرس الآن تؤمنون بان العهد الجديد موحى به من الله، لهذا لا أهتم كثير بذلك الموقف الآن.

يؤمن البعض أن العهد الجديد جاء من الله، ولكنه مجرد سجل عما فعل الناس في الزمان الماضي. ويعتقدون أن هذا السجل ليس له صلة تُذكر بما يجب أن نعمل في يومنا هذا. عندما أرتحلتُ وأسرتي إلى أستراليا، كنت أدرس الكتاب المقدس في البيوت كما فعلتُ في أوكلاهوما، في وسط المنطقة التي تسمي «حزام الكتاب المقدس»[١٣]. لقد أظهرتُ بعناية كيف كانت الكنيسة المبكرة وما فعل الناس لكي يخلصوا. كان يوميء الذين أدرس معهم برؤوسهم علامة الموافقة مع ما كنتُ أقول. ولكني اندهشتُ عندما لم يؤدي هذا إلى أي تغيير فيهم من الناحية الدينية. وعرفتُ في ما بعد انهم كانوا يعتبرون دراستنا تلك كدرس تاريخي عن الدين. كان سلوكهم مثل سلوكي عندما زرتُ قرية «أستراليانا فيلاج Australiana Village» القريبة من سدني. تصور تلك المنطقة المفتنة للسواح الحياة كما كانت عندما وصل المستوطنون الأوائل إلى أستراليا. عندما نظرتُ إلى المعروضات لم يبقى لي شك في الكيفية التي عاش بها

---

[١٢] مثال في العهد القديم عن الله يغير النموذج الذي وضعه هو التغيير من خيمة جوالة (أي خيمة الاجتماع) في البرية إلى بناء ثابت (أي الهيكل) في أورشليم. وتغيير آخر واضح هو التغيير من العهد القديم إلى العهد الجديد.

[١٣] «حزام الكتاب المقدس» («The Bible Belt»): هو اسم مستعار يسمي بها البعض المناطق التي ينتشر فيها الإيمان بالله ويسوع المسيح والكتاب المقدس في الولايات المتحدة (في الولايات الجنوبية بصفة رئيسية) أكثر من المناطق الأخرى في الولايات المتحدة.

هؤلاء الناس قبل مائة سنة أو أكثر. ومع ذلك لم أرغب في الرجوع إلى البيت لأتخلص من سيارتي وكل ما كانت لدي من الاجهزة والمعدات والأدوات الحديثة. هكذا بطريقة مشابهة ظن الذين كنت أدرسهم كيف كانت الكنيسة في القرن الأول، وليس بالضرورة ما ينبغي أن تكون عليه في القرن العشرين. يعتقد الذين يؤمنون أن العهد الجديد هو مجرد سجل تاريخي أنه ينبغي «تحديث» المسيحية باستمرار لكي تتكيف مع الأزمنة.

هناك اعتقاد أيضاً قريب من هذه الفكرة وهو الاعتقاد بان العهد الجديد هو من الله وبانه يحتوي على نموذج، ولكنه نموذج محدد جداً بقليل من الحقائق الضرورية. هذه الحقائق المقبولة تشمل موت يسوع ودفنه وقيامته (١ كورنثوس ١٥: ١-٤) وضرورة الإيمان به (يوحنا ٣: ١٦). ولكن هذه المجموعة تنكر شمولية النموذج للمعمودية وعبادة الكنيسة وتنظيم الكنيسة، ومثل هذه الأشياء. تعتقد هذه المجموعة أيضاً أن للبشر الحق، أو حتى المسؤولية ليقوموا بإجراء تعديلات مستمرة لما يعتبرونه جوانب المسيحية «غير الضرورية».

أني سأقول انه كما أعطى الله الناس نماذج في الماضي، هكذا أيضاً أعطانا نموذج في يومنا هذا. أقول أيضاً انه نموذجاً مفصلاً ينبغي أن نتبعه.

نموذج الله في يومنا هذا

لأُعَرِّفك بكلمة هامة في نص درسنا هذا، وهي الكلمة اليونانية «توپوس τύπος» (أي «نموذج/مثال). ترجمت هذه الكلمة في الرسالة إلى العبرانيين ٨: ٥ إلى «المثال»، إذ تقول: «... كَمَا أُوحِيَ إِلَى مُوسَى وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَصْنَعَ الْمَسْكَنَ. لأَنَّهُ {أي الله} قَالَ: انْظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ». يقول معجم اللغة اليونانية بخصوص ما ورد في الرسالة إلى العبرانيين ٨: ٥ كلمة «توپوس τύπος» تعني «المثال أو النموذج الذي يجب يُصنع عليه شيء ما»[١٤].

وردت كلمة «توپوس τύπος» في رومية ٦: ١٧ حيث تحدث بولس عن الـ«نموذج» الذي يشمل المعمودية: «... وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ[١٥] التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا»[١٦].

هناك كلمة مشابهة لهذه وهي «هوپوتوپوسيس ὑποτύπωσις»، وتجمع بين كلمتي «توپوس τύπος» مع حرف الجر «هوپو ὑπό» التي تعني «تحت». الترجمة الحرفية لذلك هي «تحت نموذج». هذه الكلمة تعني أيضاً «مثال، نموذج»[١٧]. استخدم بولس كلمة «هوپوتوپوسيس ὑποτύπωσις» في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٦ عندما قال: «لكِنَّنِي لِهذَا رُحِمْتُ: لِيُظْهِرَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ فِيَّ أَنَا أَوَّلاً كُلَّ أَنَاةٍ، مِثَالاً لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ». قال بولس أن خلاصه على أساس الرحمة هو مثال/نموذج لجميع الذين يؤمنون. لنشكر الله لنموذج الرحمة هذا!

استخدم بولس كلمة «هوپوتوپوسيس ὑποτύπωσις» أيضاً في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ١: ١٣: «تَمَسَّكْ بِصُورَةِ الْكَلاَمِ الصَّحِيحِ الَّذِي سَمِعْتَهُ مِنِّي، فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ». الكلمة المترجمة في هذه الآية إلى «صورة» هي «هوپوتوپوسيس ὑποτύπωσις». وبما يختص باستخدام هذه الكلمة في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ١: ١٣، قُدم المعنى التالي: «النموذج الموضوع أمام الشخص لكي يثبته وينسخه/يقلده»[١٨]. تقول ترجمة كتاب الحياة في هذه الآية «اتخذ من الكلام الصحيح الذي سمعته مني مثالاً في الإيمان والمحبة اللذين في

---

[١٤] معجم سي جي ويلك وويلبالد قريم بعنوان «A Greek-English Lexicon of the New Testament» ترجمه {إلى الإجليزية} وراجعه جوزيف هنري ثاير (سنة ١٩٠١، وأُعيد طبعه سنة ١٩٧٧)، صفحة ٦٣٢. راجع حديثنا عن رومية ٦: ١٧ في الدرس الذي بعنوان «تحت إدارة جديدة» في الجزء الرابع من هذه السلسلة.

[١٥] الكلمة اليونانية المترجمة في هذه الآية إلى «صورة» هي «توپوس τύπος».

[١٦] والتر باوير في قاموس «A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature»، الطبعة الثانية منقحة (سنة ١٩٥٧)، صفحة ٨٣٧. راجع تفسيرنا لرومية ٦: ١٧ في الدرس الذي بعنوان «تحت إدارة جديدة (٦: ١٥-٢٣)» في الجزء ... من هذه السلسلة.

[١٧] معجم سي جي ويلك وويلبالد قريم بعنوان «A Greek-English Lexicon of the New Testament» ترجمه {إلى الإجليزية} وراجعه جوزيف هنري ثاير (سنة ١٩٠١، وأُعيد طبعه سنة ١٩٧٧)، صفحة ٦٤٥.

[١٨] المرجع السابق.

المسيح يسوع»[١٩].

أين نجد نموذج الله للتعليم في يومنا هذا؟ نجده في كتاب العهد الجديد. نحن غير خاضعين في ما بعد لأوامر العهد القديم، بل يجب أن ننقاد بمباديء العهد الجديد (كولوسي ٢: ١٤؛ عبرانيين ٩: ١٦ و١٧)[٢٠]. يوجد نموذج العقيدة والممارسة ليومنا هذا على صفحات العهد الجديد المكتوبة (١ كورنثوس ٤: ٦؛ ٢ بطرس ٣: ١٥ و١٦؛ راجع ٢ تيموثاوس ٣: ١٦ و١٧). وتشمل ما علمه الرسل وما قاله يسوع أيضاً (راجع متى ١٠: ٤٠)[٢١].

تعلمنا هذه النصوص بحقائق واضحة. أولاً، لله نموذج لنا في يومنا هذا. ثانياً، يتوقع الله منا أن نتبع النموذج الذي أعطانا إياه.

نموذج مفصل

كان نموذج خيمة الاجتماع مفصل. هل نموذج الله في العهد الجديد مفصل أيضاً؟ نعم. إنه لا يحتوي على كل تفصيل (يتوقع الله منا أن نستخدم الذوق السليم في بعض المسائل)، ولكنه مفصل جداً. قد نستنتج من النصوص التي وردت بها كلمتي «توبوس τύπος» و«هوبوتوبوسيس ὑποτύπωσις» أنه هذا هو الحال. تحدث بولس بثقة في رومية ٦: ١٧ عن «صُورَةَ {أي نموذج} التَّعْلِيم» الذي كان المسيحيون الذين في روما قد تسلموه مع أنه لم يكن قد وصل إلى هناك من قبل. يدل هذا على انه كان هناك نموذج ثابت للتعليم في كنائس الرب {بحلول ذلك الزمان}. قال بولس لتيموثاوس: «تَمَسَّكْ بِصُورَةِ الْكَلاَمِ الصَّحِيحِ الَّذِي سَمِعْتَهُ مِنِّي ...» (٢ تيموثاوس ١: ١٣). ما تعلمه بولس بالوحي أصبح نموذج للتعليم والعمل لكي يتبعه المسيحيين.

لو سمح لنا الوقت لكنا سنذكر دلائل أخرى كثيرة تبين أن العهد الجديد يحتوي على نموذج مفصل. لكنا سندرس كلمات مثل «عهد»، «حق»، «وصايا»، «طاعة»، كما كنا سندرس أيضا مفهوم الإخلاص في التبشير والتعليم[٢٢]. سأقتصر هنا على فكرة واحدة. توجد في العهد الجديد الكثير من النصوص التي تنذر بمجيء الردة (راجع أعمال ٢٠: ٢٩ و٣٠؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٣ و٤؛ ٢ تسالونيكي ٢: ٣)، الابتعاد عن الحق. كيف يكون هناك ابتعاد إن لم يكن هناك شكل معين {من التعليم} الذي يمكن الابتعاد عنه؟ كيف نعرف أن الابتعاد قد حدث إن كانت هناك ضرورة دائماً لتكييف النموذج ليتناسب مع الأزمنة؟ بما يختص بهذه الردة دعني ألفت انتباهك إلى النص التالي:

> وَلكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً ... فِي رِيَاءِ أَقْوَالٍ كَاذِبَةٍ، مَوْسُومَةٍ ضَمَائِرُهُمْ، مَانِعِينَ عَنِ الزِّوَاجِ، وَآمِرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنْ أَطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللهُ لِتُتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ. لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ الله جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ، لأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللهِ وَالصَّلاَةِ (١ تيموثاوس ٤: ١-٥).

تحدث بولس في هذا النص عن الردة التي كانت ستأتي. كان اثنين من التعاليم الكاذبة التي تميز الردة هما منع الزواج والتوصية بعدم تناول أطعمة معينة. تأمل في ما يلي: نموذج العهد الجديد مفصل جداً بحيث يشمل على قوانين عن الزواج والطعام. إن لم يكن الحال هكذا، لِمَا كانت هنا ردة أو ابتعاد بما يختص بتعليم وممارسة شيء آخر.

كيف نعرف نموذج الله لنا في العهد الجديد؟ أضع التوكيد هنا مرة أخرى على انه ليس هذا درساً عن تفسير الكتاب المقدس، ولكن دعني أدلي هنا ببضع أفكار للتأمل. من إحدى الطرق الواضحة لمعرفة نموذج الله هي بالبحث عن الوصية التي تنطبق على الكنيسة بكاملها (على سبيل المثال، ٢ تسالونيكي ٣: ٦). ولكن بما أن العهد الجديد ليس كتاب مدرسي، بل مجموعة

---

[١٩] الكتاب المقدس - ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٢٠] إذا شئت يمكنك أن تقول هنا أن هذا واحد من التغييرات «المعلنة» من قبل الله.

[٢١] وردت هذه الجملة الأخيرة لأن البعض مقتنعين بانه مع أن كلام يسوع ملزم، إلا أن ما علمه الرسل غير ملزم.

[٢٢] راجع المزيد من الحديث عن نموذج في العهد الجديد على صفحة ... . استخدم ما تراه مناسباً لكي توضح الحقيقة أن نموذج العهد الجديد مفصل.

الكتابات بوضع تاريخي، يجب أن نرى أيضاً ما عملته الكنيسة تحت قيادة الرسل. نسأل: «كيف كانت الكنيسة في أزمنة العهد الجديد؟» إذا كان هناك تعليم أو ممارسة ملزمة للمسيحيي العهد الجديد، تكون ملزمة لنا أيضاً.

قال بولس لأهل فيلبي: «وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، فَهذَا افْعَلُوا، وَإِلهُ السَّلاَمِ يَكُونُ مَعَكُمْ» (فيلبي ٤: ٩). لم يعلم بولس بالوصية فحسب، بل بالمثال أيضاً. هكذا أيضاً استخدم الله الوصية والمثال كلاهما ليوضح لنا متطلباته منا كأفراد وككنيسة. مثالاً على ذلك هو عشاء الرب. أوصى يسوع رسله بأن يحفظوا هذا العشاء (راجع ١ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٦)، ولكن علينا أن ننظر إلى الأمثلة لنرى كيف عملت الكنيسة المبكرة (تحت توجيه الرسل الموحى إليهم) وصية المسيح (راجع أعمال ٢٠: ٧).

نموذج ثابت

عندما أعطى الله {موسى} نموذج خيمة الاجتماع، لم يكن لأي شخص الحق في تغيير ذلك النموذج. ذلك المبدأ ما زال صحيح بما يختص بنموذج الله ليومنا هذا. كتب بولس إلى أهل غلاطية ما يلي:

> إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هكَذَا سَرِيعًا عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ! لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ. وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الآنَ أَيْضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! (غلاطية ١: ٦-٩).

لا يحتوي الإنجيل على حقائق يجب الإيمان بها (١ كورنثوس ١٥: ١-٤) فحسب، بل يحتوي أيضاً على وصايا يجب العمل بها (٢ تسالونيكي ١: ٨؛ ١ بطرس ٤: ١٧)[٢٣]. إذا غيرنا تلك الحقائق والوصايا، نكون مذنبين بكرازة «إنجيل آخر» ونكون تحت دينونة الله.

توجد إنذارات أخرى كثيرة في العهد الجديد بما يختص بتغير ما كشف عنه الكُتّاب الموحى إليهم. قال يوحنا الرسول: «كُلُّ مَنْ تَعَدَّى وَلَمْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ فَلَيْسَ لَهُ اللهُ ...» (٢ يوحنا ٩). وقال أيضاً انه إذا زاد أحد في ما قد كتبه في كتاب الرؤيا «يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ» (رؤيا ٢٢: ١٨)، وإن كان أحد يحذف مما كتبه «يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ» (الآية ١٩). عندما يتكلم الله، لا يكون لنا الحق في تغيير ما قد قاله.

علاوة على ذلك، لا يؤثر مرور الزمان على النموذج. لقد كشف الله أن نموذجه في العهد الجديد سيبقى ساري المفعول حتى المجيء الثاني للمسيح. قال يسوع لتلاميذه أن يعلموا الناس بجميع ما قد أوصاهم به. ثم قال أيضاً: «... وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٨: ٢٠). أشار يهوذا إلى «الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ» (يهوذا ٣).

كيف يمكن لشيء كُتب قبل آلاف السنين أن يبقى ساري المفعول في يومنا هذا؟ لو كان البشر هم مصدر هذا النموذج، لكان ذلك مستحيلاً، ولكن «كَلِمَةَ الله حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ» (عبرانيين ٤: ١٢). انها «{كَلِمَةَ} اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ» (١ بطرس ١: ٢٣). كانت حية بالأمس، وهي حية اليوم، وستبقى حية غداً.

الخلاصة

لقد كشف الله لنا عن نموذج في العهد الجديد لكي نتبعه في التعليم والممارسة. لا نعتذر لأننا نعلم الناس انه ينبغي لنا اليوم أن نعيش حياتنا حسب تعليم العهد الجديد. ولا نعتذر لأننا نعلم بانه ينبغي للمسيحيين اليوم أن يعبدوا كما عبدت الكنيسة في أزمنة العهد الجديد، ولا لأننا نقول انه ينبغي تنظيم الجماعات الكنسية كما كانت في القرن الأول الميلادي.

وفوق كل ذلك، لا نعتذر بسبب اننا نعلم طريق الخلاص المعلن عنه في كتاب العهد الجديد. ينبغي أن نؤمن بضحية يسوع ونتوكل عليها. ينبغي لنا نحن الخطاة أن نلقي أنفسنا تحت رحمة الله ونعمته.

---

[٢٣] راجع تفسيرنا لرومية ١٠: ١٦ في الدرس الذي بعنوان «... ١٠: ١٤-٢١)» في الجزء ... من هذه السلسلة.

«وينبغي أن نحصل على نعمة الله بطاعة الإيمان» (رومية ١: ٥؛ ١٦: ٢٦) عندما نتوب عن خطايانا ونعترف بإيماننا ونعمد بالتغطيس في الماء (مرقس ١٦: ١٦؛ أعمال ٢: ٣٨). كان هذا هو المطلب في القرن الأول، وهو المطلوب أيضاً في القرن الحادي والعشرين. أتحتاج أن نساعدك لتستجيب إلى الرب؟ إن كان الحال هكذا، فاسمح لنا بمساعدتك.

مذكرة للمبشرين والمعلمين

تحتوي هذه الموعظة على الكثير من الحقائق ومراجع من الأسفار المقدسة. سيفهم المستمعين هذه الرسالة بسهولة إن استطاعوا أن يروا النقاط الرئيسية. عندما وضعتُ هذا الدرس لأول مرة، استخدمتُ لوحة قماش من نوع الفانيلا. وفي ما بعد، حولته إلى بطاقات مكتوب عليها الكلمات رئيسية. كانت تلك البطاقات صغيرة بما فيها الكفاية لتُوضع على منصة منبر الوعظ، وكبيرة بما فيها الكفاية ليستطيع الحضور رؤية الكلمات المكتوبة عليها. فيما يلي الكلمات التي استخدمتها على تلك البطاقات:

١- «حسب المثال/النموذج»
٢- النموذج في الماضي
٣- كان النموذج مفصل
٤- وصايا ومثال
٥- لا حق للتغيير
٦- لم يغير الزمان
٧- نموذج في يومنا هذا
٨- «توپوس τύπος»
٩- في العهد الجديد
١٠- النموذج مفصل
١١- وصايا وأمثلة
١٢- لا حق للتغيير
١٣- لا يغير الزمان

بالإضافة إلى بطاقات الكلمات الرئيسية، أعددتُ أيضاً موجز عناوين بسيط يشمل جميع النصوص المقدسة التي استخدمتها. وُزِعت النسخ على جميع الحضور حتى يستطيعوا مراجَع تلك النصوص في ما بعد ويفحصوها في إطار السياق.

قبل ما تستخدم هذه الموعظة تأكد بانك تعرف توصيات الله بخصوص خيمة الاجتماع (خروج ٢٥ إلى ٣١؛ ٣٥ إلى ٤٠).

يتطرق هذا الدرس قليلاً على الكيفية التي كشف بها الله لموسى عن نموذج خيمة الاجتماع وكيف يتم الكشف عن نموذج الله لنا اليوم (بالوصايا والأمثلة). يمكنك أن تتبع هذا الدرس بدرس آخر عن «كيفية الكشف عن نموذج الله لنا اليوم».

المزيد من الحديث عن نموذج العهد الجديد

تدل العبارة «عهد جديد» الوادة في الرسالة إلى العبرايين ٩: ١٥ على اتفاقية بين طرفين تشمل شروط ينبغي الوفاء بها[٢٤]. تبقى تلك الشروط سارية المفعول حتى يتم الوفاء بها أو إبطالها.

وُضِع الكثير من التوكيد على الحق في العهد الجديد. الحق وحده يحررنا (يوحنا ٨: ٣٢). إن لم نؤمن بالحق، سنضل (٢ تسالونيكي ٢: ١٢). الحديث عن الحق (عكس الضلال) يدل ضمناً على أن هناك معيار (نموذج)يمكن به تحديد الحق. قال يسوع أن كلام الله هو حق (يوحنا ١٧: ١٧).

الوصايا جزء من العهد الجديد. على سبيل المثال، انظر إلى النصوص التالية: يوحنا ١٤: ١٥؛ ١ يوحنا ٥: ٢ و٣؛ رؤيا ٢٢: ١٨ و١٩. يشمل اعطاء الوصايا على نموذج ينبغي إتباعه.

وُضِع التوكيد مرة أخرى على التبشير بكلمة الله والإخلاص في المهمة (راجع ١ تيموثاوس ٤: ١-٥؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١-٤؛ ١ بطرس ٤: ١١). لماذا كل هذه النصائح إن لم تكن هناك أهمية خاصة في ما يتم الكرازة به وتعليمه؟

[٢٤] يمكن توضيح هذا بمثال العهد القديم الذين كان بين الله والإسرائليين.

دراسة إضافية:

هل أنت مستعد للمجيء الثاني للمسيح؟

ورد في الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٤-٢٨ ما يلي:

> لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا. وَلاَ لِيُقَدِّمَ نَفْسَهُ مِرَارًا كَثِيرَةً، كَمَا يَدْخُلُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ إِلَى الأَقْدَاسِ كُلَّ سَنَةٍ بِدَمٍ آخَرَ. فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ. وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ، هكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ.

يتحدث هذا النص عن عدة ظهورات ليسوع. ظهر على الأرض (الآية ٢٦) لكي يموت لأجلنا. وبعد قيامته ظهر في السماء نيابة عنا (الآية ٢٤). وسيظهر في يوم ما ليأخذنا إلى السماء (الآية ٢٨). في الأصحاح ٩ من الرسالة إلى العبرانيين سُمي هذا الحدث الأخير بالظهور الثاني: «... سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ». يسمى هذا الظهور الثاني عادة بـ«المجيء الثاني».

سنركز انتباهنا في هذا الدرس على المجيء الثاني ليسوع. سأطرح السؤال التالي: «هل أنت مستعد لملاقاة الرب عندما يظهر؟»

المسيح آتي!

حق كتابي

نقرأ في الأصحاح ١ من سفر التكوين عن بداية كل شيء - بما في ذلك بداية الكون والزمان. وعلى الجانب الآخر من الزمان، نقرأ عن المجيء الثاني، قمة الأحداث في تاريخ البشر مصحوب بخراب الكون ونهاية الزمان كما نعرف ذلك.

هناك أكثر من ثلاثماية مرجع في الكتاب المقدس عن المجيء الثاني. نقدم في ما يلي القليل منها - لنبدأ بتعليم يسوع المسيح نفسه. قال الرب لرسله عند اقتراب نهاية خدمته الأرضية: «لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي فِي هذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِئِ، فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَسْتَحِي بِهِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِ أَبِيهِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ» (مرقس ٨: ٣٨). عندما كان يسوع مع تلاميذه في الليل قبل موته قال لهم:

> «لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» (يوحنا ١٤: ١-٣).

لم يكن يسوع الشخص الوحيد الذي تحدث عن مجيئه الثاني. بيما كان المسيح يصعد إلى السماء، ظهر لتلاميذه ملاكان وقالا لهم: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» (أعمال ١: ١١).

كان المجيء الثاني فكرة رئيسية شائعة في تبشير وتعليم الرسل والرجال الأخرين الموحى إليهم. عندما كتب بولس إلى أهل تسالونيكي، وجه حديثه أولاً إلى المسيحيين الذين كانوا مستعدين للمجيء الثاني للمسيح، إذ قال:

> ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ. فَإِنَّنَا

نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ الله، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهذَا الْكَلاَمِ (١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨).

وبعد ذلك تحدث عن الذين لم يكونوا مستعدين: «لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِالتَّحْقِيقِ أَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ هكَذَا يَجِيءُ. لأَنَّهُ حِينَمَا يَقُولُونَ: سَلاَمٌ وَأَمَانٌ، حِينَئِذٍ يُفَاجِئُهُمْ هَلاَكٌ بَغْتَةً، كَالْمَخَاضِ لِلْحُبْلَى، فَلاَ يَنْجُونَ» (٥: ٢ و٣)[1].

قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين: «لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدًّا سَيَأْتِي الآتِي وَلاَ يُبْطِئُ» (عبرانيين ١٠: ٣٧). وكتب يوحنا في سفر الرؤيا قائلا: «يَقُولُ الشَّاهِدُ بِهذَا: نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعًا ...» (رؤيا ٢٢: ٢٠).

خطأ بشري

يتحير الكثير من الناس في يومنا هذا بموضوع المجيء الثاني، وذلك بسبب التعاليم العقائدية الخاطئة التي تُذاع من عن منابر الوعظ، والكتب الشهيرة، وعلى التلفاز والراديو. يدعي البعض بان لهم بصيرة خاصة بحيث يستطيعون التنبوء بموعد مجيء الرب - بغض النظر عن أن يسوع قال: «وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ» (مرقس ١٣: ٣٢).

وأيضاً هناك من يعلمون {الناس} بان المجيء الثاني ليس إلا ما يزيد بقليل من حدث دراماتيكي يأتي بفترة زمنية جديدة. يؤمنون بانه عندما يظهر الرب سيختفي الأمناء الذين على الأرض إذ يُخطفون في الهواء لمدة سبع سنوات (يسمون هذا الحدث بـ«الاختطاف»). وعند نهاية تلك الفترة، كما يقول هذا التعليم الكاذب، سينزل الرب يسوع إلى الأرض ويؤسس مملكته في أورشليم حيث يملك لمدة ألف سنة. وبعد ذلك تقع أحداث أخرى، ثم أخيراً يأتي البشر إلى يوم الدينونة، عندما يُرْسَل كل شخص إلى السماء أو جهنم.

أهذا ما يعلمه الكتاب المقدس؟ كلا. كما قلنا سابقاً، يعلمنا الكتاب المقدس أن المجيء الثاني سيكون قمة الأحداث في التاريخ بأسره. المجيء الثاني للرب سينهي الكون المادي. عندما يجيء ثانياً، سيُدان الجميع ويُرْسَلون إلى حيث يقضون الأبدية. من الضروري جداً أن نكون مستعدين عند ظهوره!

هل سنكون مستعدين؟

ماذا يجب أن تكون استجابتنا لتعليم الكتاب المقدس عن المجيء الثاني للمسيح؟ على ما يبدو أن البعض يظن أنهم سيقضون وقتهم في تخمينات غير مثمرة ويدبرون سيناريوهات من صنعهم. دعني أقدم اجابة أخرى - اجابة يدعمها الله.

آمن بالمجيء الثاني وانتظره بلهفة

ينبغي أن نؤمن بالمجيء الثاني. تأمل في ما يلي: المجيء الأول ليسوع تم التنبوء به في النبوة، وقد حدث بالضبط كما قال الأنبياء. ليست هناك حقيقة تاريخية مؤكدة أكثر من حقيقة أن يسوع عاش {على هذه الأرض}. هناك إثباتات تاريخية أكثر بكثير عن يسوع من كونها عن سقراط أو يوليوس قيصر أو نابليون بونابرت أو ألف من الشخصيات الأخرى المشهورة التي عاشت في الماضي. كما تنبأ الرجال الموحى إليهم بالمجيء الأول ليسوع، هكذا أيضاً تنبأ الرجال الموحى إليهم بالمجيء الثاني ليسوع. إذا كانت النبوءات المختصة بالمجيء الأول ليسوع قد تُمِمَت، نعلم يقيناً أن النبوءات المختصة بمجيئه الثاني ستُتَمَم، نصدق هذا! قال يسوع انه سيأتي مرة أخرى وأكد الرسل ذلك.

لا يجب أن نؤمن بالمجيء الثاني فحسب، بل يجب أيضاً أن نتوق إليه. كتب بولس قائلاً: «فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (فيلبي ٣: ٢٠). عندما كتب إلى تيموثاوس تحدث عن «... إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ ... لِجَمِيعِ

[1] تحدث بولس أيضاً عن المجيء الثاني في ٢ تيموثاوس ٤: ١ و٢).

الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا» (٢ تيموثاوس ٤: ٨). كان المسيحيون الأوائل يصلون قائلين «آمين. تعال أيها الرب يسوع» (رؤيا ٢٢: ٢٠).

هناك ترنيمة إنجليزية مثيرة للفكر بعنوان «هناك يوم عظيم آتي» {«There's a Great Day Coming»}:

هناك يوم عظيم قادم،
يوم عظيم قادم،
هناك يوم عظيم قادم قريباً؛
عندما يُفصل بين القديسين والخطاة يميناً ويساراً،
أأنت مستعد لليوم الآتي؟

وبعد ذلك تقول الترنيمة:

هناك يوم ساطع آتي ...؛
ولكنه يكون ساطع للذين يحبون الرب وحدهم،
أأنت مستعد ...؟

هناك يوم حزين آتي ...؛
عندما يسمع الخطاة حُكمه: «ابتعدوا عني، لم أعرفكم قط»،
أأنت مستعد ...؟

تقول هذه الترنيمة اننا إن كنا مستعدين لذلك اليوم، سيكون يوماً ساطعاً ويوماً سعيداً.

الشخص المستعد قد يتطلع إلى أشياء كثيرة عند المجيء الثاني. ناشد بولس المسيحيين في الرسالة إلى أهل فيلبي ٢: ١٦ قائلاً: «{كونوا} مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ لافْتِخَارِي فِي يَوْمِ الْمَسِيحِ {عند مجيئه الثاني}، بِأَنِّي لَمْ أَسْعَ بَاطِلاً وَلاَ تَعِبْتُ بَاطِلاً». المجيء الثاني للرب سيجعل كل جهوده وتضحياته قيمة. حسب ما ورد في الرسالة إلى أهل كولوسي ٣: ٤ سيكون المجيء الثاني مناسبة مجيدة للذين هم مستعدين: «مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ».

بما يختص بالمجيء الثاني يتوقع كثيرون منا لقاء مع الأحباء الذين رقدوا في المسيح. لننظر مرة أخرى في الأصحاح ٤ من الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي: «لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ» (الآية ١٤). وقف شخص ذات مرة ونظر إلى المحيط الهادىء. وكانت خلفه جبال هائلة وأمامه أعماق البحار الزرقاء. فقال لأحد السواح الذي كان واقفاً بجانبه: «أليس هذا أجمل مكان رأيته على الاطلاق؟» فهزأ الزائر رأسه وقال: «لا أعتقد ذلك». قال الشخص الأول: «حسناً، أين يوجد أجمل مكان رأيته على الاطلاق؟» أجاب الشخص الثاني: «في أركنساس». فقال الشخص الأول: «ما الذي يجعل أركنساس أجمل من هذا؟» ولاية أركنساس مليئة بجمال الطبيعة العظيم، ولكن لم يذكر هذا السائح أي من تلك المعالم، بل أجاب قائلاً: «لأن هناك يوجد جميع الذين أحبهم». من إحدى أجمل ميزات السماء هي أن هناك أحباء كثيرون. وعند المجيء الثاني سيكون لنا لقاء كبير.

سيكون المجيء الثاني الوقت الذي يسمع فيه الأمناء الرب يسوع يقول: «نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ» (متى ٢٥: ٢١). ستنتهي كل المحن. ولا تكون هناك تجربة في ما بعد. سنتمتع بالأبدية مع ربنا.

هل نتطلع إلى المجيء الثاني؟ هل نعتقد في سريرة أنفسنا باننا مشغولين جداً، بأشياء كثيرة يجب أن نعملها، بحيث لا يجد المجيء الثاني مكاناً في جدول أعمالنا في الوقت الحاضر؟ وهل يحتمل اننا نبحث في مكان آخر عن «الرجاء المبارك» (تيطس ٢: ١٣)؟ قال شخص ما انه في الزمان الماضي كان الناس في الولايات المتحدة ينظرون إلى السماء من أجل الرجاء والأمن[٢].

يا للحاجة إلى تجديد روح المسيحيين الأوائل! لنصلي كما كانوا يفعلون: «تعال أيها الرب يسوع»

---

[٢] يجب تكييف هذه الجملة لتتناسب مع الحالة في منطقتك. إلى أي شيء ينظر أصحاب الفكر الدنيوي في مجتمعك من أجل الأمن؟ قد ينظرون إلى المال أو السلطة أو مهارة احترفوها.

(رؤيا ٢٢: ٢٠).

استعد وأبقى مستعداً

الشيء الأساسي بخصوص التوق إلى المجيء الثاني هو بان تكون مستعداً له. إن كنا مستعدين، سنحب ظهوره (كما قال بولس) (راجع ٢ تيموثاوس ٤: ٨). تحدث مبشر شيخ عاش خلال فترة الكساد الاقتصادي الكبير {في الولايات المتحدة}، تحدث عن مدى فقر أسرته عندما كان صبياً. وقال «لقد كان دهن الخبز بالمربى يُعتبر ميزة خاصة». وحكى عن مناسبة ما استطاعت فيها والدته الحصول على علبة مربى كبيرة. أظهرت العلبة للأولاد وقالت: «احسنوا سلوككم فسأدهن خبز الأفطار بالمربي». قال هذا الرجل أن البيت الذي كان مليئاً بأطفال مشاكسين تحولوا إلى أحسن الأطفال خلقاً - وحصلوا جميعاً على مربى في خبزهم عند الأفطار. قال المتحدث لقد استمرينا على تلك الحال لأيام عدة، حتى رجعتُ في عادتي القديمة. في صباح اليوم التالي حصل باقي الأطفال على المربى عند الأفطار - ولكنه هو لم يحصل عليه. كم كان اشتياقه إلى المربى عظيما! عندما رجع من المدرسة في ظهيرة ذلك اليوم، اندهش إذ لم يجد أحد في البيت. فبدأ يبحث عن المربى حتى وجدها أخيراً مخبأة خلف رف طويل. أخذ العلبة ووضعها على الطاولة. وفكر في نفسه قائلاً «سوف لا أكله، بل انظر إليه فقط». فتح العلبة وقال في نفسه «سوف لا أكله، بل أشمه فقط». وضع رأس إصبعه في المربى، وقال «سوف لا أكله، بل أذوقه فقط». وتعرفون طبعاً كيف انتهى الأمر! لم يطل الوقت حتى أصبحت في يده ملعقة وكان يغرف بها المربى إلى فمه. وفي تلك اللحظة ظهر عند الباب الخلفي سخص ما! هذا صحيح - ظهرت أمه. ها هو واقف ووجهه ملطخ بالمربى. قال المبشر الشيخ: «أني أحب أمي ... ولكن، في تلك اللحظة لم أحب ظهورها». الطريقة الوحيدة التي نحب بها ظهور الرب هو عندما نكون مستعدين لظهوره.

ينبغي أن نستعد أولاً، ومن ثم نبقى مستعدين لظهور المسيح. يتحدث الكتاب المقدس مراراً وتكراراً والمفسرون يضعون التوكيد على أنه لا أحد يعرف زمان ساعة مجيئه. لهذا السبب، يجب أن نكون مستعدين دائماً. قال يسوع مشيراً إلى مجيئه الثاني: «وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ» (متى ٢٤: ٣٦)[٣]. سيجيء في وقت لا يتوقعه أحد كما كان الطوفان في أيام نوح (متى ٢٤: ٣٧-٣٩)، غير متوقع الحدوث كما كان نزول النار والكبريت على مدينة سدوم (لوقا ١٧: ٢٦-٣٠).

يعلمنا الكتاب المقدس أن المسيح يجيء ثانياً «كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ» (١ تسالونيكي ٥: ٢؛ راجع متى ٢٤: ٤٣؛ ١ تسالونيكي ٥: ٤؛ ٢ بطرس ٣: ١٠). أستيقظتُ في منتصف الليل ذات مرة بسبب الضربات الشديدة والمتتالية على الباب الأمامي، وذلك عندما كانت أسرتي تسكن بمنطقة فورت ورث {بولاية تكساس الأميركية}. وفكرتُ حالاً كما يفعل كل والد «هل حدث شيء لأي من بناتي؟» فتقدمتُ نحو الباب وسألت: «من أنت؟» جاءت الإجابة: «شرطي». قلقتُ جداً. عندما فتحتُ الباب، قال لي الشرطي أن شخص ما قد مر بالشارع واقتحم كل سيارة. لم يرسل ذلك السارق رسالة مسبقة إلى الذين يسكنون عند ذلك الشارع ليخبرهم فيها بمجيئه. ولم يجري مكالمة تلفونية مسبقة ولم يرسل برقية، بل جاء دون أن يعلم به أحد. هكذا أيضاً سيأتي يسوع دون أن يعلم به أحد.

يعلمنا الكتاب المقدس أيضاً بانه «فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ» (متى ٢٤: ٤٤). كن صادقاً: أتعتقد أن يسوع يجيء الآن؟ إن كان إجابتك هي «لا»، يكون هذا وقتاً مناسباً له ليأتي، أليس كذلك؟

ما دمنا لا نعلم متى يجيء الرب، علينا أن نستعد ونبقى مستعدين. يقول إنجيل متى ٢٤: ٤٤: «لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ». عندما كنت في سن المراهقة ويتركني والدي في البيت وحدي، كانا يعطياني عادة بعض الأعمال المنزلية لكي أعملها قبل أن يعودا إلى البيت. إذا قالا لي متى سيعودان بالضبط، أقول في نفسي:

---

[٣] يشبك الأصحاح ٢٤ من إنجيل متى التعليم عن خراب أورشليم مع التعليم عن المجيء الثاني للمسيح. يركز الجزء الأخير من هذا الأصحاح على المجيء الثاني.

«لديَّ وقت كاف لأعمال هذه المهام»، وأبدأ أعمل أشياء أخرى. وعندما ينشغل بالي بما كنت أعمل، لم اعد اتنبه للوقت. ثم ألاحظ فجأة ان وقت عودتهما قد اقترب! فأبدأ بسرعة أعمل الأشياء التي كان عليَّ أن أعملها. وكان عادة عندما أعمل حوالي نصف الأشياء تقريباً التي كان عليَّ أن أعملها، يفتحا الباب ويدخلان. ولكنهما إذا بينا لي ما يجب أن أعمل دون أن يقولا متى سيعودان، كنتُ أميل أكثر إلى عمل الأشياء التي يريدان مني أن أعملها حالما يخرجان - لكي أتأكد بانني سانتهي منها قبل عودتهما. وبعد ذلك أعمل الأشياء الأخرى التي أريد عملها[٤].

أعطى المجيء الثاني (وكل ما يتضمنه) دافع قوي للمسيحيين الأوائل. بعد ان تحدث بولس في الأصحاح ٣ من الرسالة إلى أهل كولوسي عن مجيء المسيح (الآية ٤)، قال: «فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ» (الآية ٥). كتب بولس إلى تيطس قائلاً:

> لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ الله الْمُخَلِّصَةُ، لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ الله الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (تيطس ٢: ١١-١٣).

وكتب بطرس ما يلي:

> وَلكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا.
>
> فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ.
>
> وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ.

لذلكَ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِذْ أَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ هذِهِ، اجْتَهِدُوا لِتُوجَدُوا عِنْدَهُ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ عَيْبٍ، فِي سَلاَمٍ (٢ بطرس ٣: ١٠-١٤).

قال يوحنا «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ الله، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ» (١ يوحنا ٣: ٢ و٣). إن كنا نؤمن حقاً أن الرب سيجيء، وفي أي وقت، كم يؤثر هذا في حياتنا!

كيف نستعد لمجيئه؟ نحبه ونعمل مشيئته. علينا أن نتعلم التوكل على نعمته ورحمته كما نعمل كل ما بوسعنا لنكون ما يريد لنا أن نكون. يعرف معظمكم ما يريد لهم الرب أن يعملوا، ولكني سأذكر هنا بضع الأفكار الأساسية قبل ان نختم درسنا هذا:

- ادرس الكتاب المقدس (٢ تيموثاوس ٢: ١٥).
- طع الله وكن مسيحياً (مرقس ١٦: ١٦؛ أعمال ٢: ٣٨).
- أحيا حياة مسيحية. كن مخلصاً في خدمات العبادة مع القديسين. كن مثال جيد. حب الاخرين وساعدهم. شارك المسيح مع الأخرين (راجع عبرانيين ١٠: ٢٥؛ متى ٥: ١٣-١٦؛ غلاطية ٦: ١٠؛ متى ٢٨: ١٨-٢٠).
- عندما تخطيء تب وارجع الله (أعمال ٨: ٢٢؛ ١ يوحنا ١: ٩؛ يعقوب ٥: ١٦).

الخلاصة

أذكر كلمات الترنيمة {الإنجليزية}: «هناك يوم عظم آتي». بالنسبة للذين هم غير مستعدين للوقوف أمام الله، سيكون ذلك اليوم يوماً محزناً (راجع متى ٢٥: ١-١٣). عندما كان نابليون بونابرت[٥] يقود الجيش، كان له قانون ثابت: كل من يتولى نوبة الحراسة وينام أو يترك مكانه يُعدم بدون إستثناء. وفي إحدى الليالي

[٤] قال شخص ما أن الذي خلقا بهذه الطريقة يبدي فهماً عميقاً لسايكولوجية الإنسان.

[٥] باتليون بونابرت: شخصية مشهورة في تاريخ فرنسا (١٧٦٩-١٨٢١). وكان يسميه البعض «الكلونيل الصغير».

خرج نابليون يسير خارج المخيم ليتمم على الذي في نوبة الحراسة. فوجد أحد الجنود نائماً وبندقيته بجانبه. كان ذلك الرجل قد سار اليوم كله وربما ظن انه سيجلس لحظة كي يستريح، ولكنه نام. أخذ نابليون تلك البندقية ووقف في مكان الجندي النائم في انتظار الفجر. عندما أشرقت الشمس، استيقظ الجندي فجأة. ورأى الكولونيل الصغير يظلل السماء المحمر. فصرخ قائلاً «قد فات الآوان! لقد جاء، وكنتُ نائماً! لقد فات الآوان!». سيفوت الآوان بالنسبة للذين هم غير مستعدين لمجيء الرب.

تقول تلك الترنيمة أيضاً أن الذين هم مستعدين، سيكون زمان مجيء المسيح يوماً ساطعاً. لنشكر أن أن رحمته مازالت متاحة لنا لكي نجري إليه من أجل الرحمة والخلاص. هل أنت مستعد لمجيء ذلك اليوم؟ إن لم تكن مستعداً، أرجو أن تسمح لنا بمساعدتك لكي تستعد اليوم.

الحساب الذي لا مفر منه

«فَإِذًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا لِلهِ» (رومية ١٤: ١٢).

عند المجيء الثاني للمسيح سيقف جميع الناس أمام الله للدينونة. تأمل في طبيعة ذلك الموعد:

١- يكون شاملاً: «كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا» لا يُستثنى أحد (راجع رومية ١٤: ١٠).
٢- لا مفر منه «سَيُعْطِي» (راجع عبرانيين ٩: ٢٧).
٣- لسبب موضح {لاعطاء الحساب} (راجع متى ٢٥: ١٩).
٤- سيكون فردياً، شخصياً: «كل يمثلْ نَفْسِهِ» (راجع ٢ كورنثوس ٥: ١٠).
٥- يُدفع «لله» وليس لإنسان (راجع ١ كورنثوس ٤: ٣ و٤).
٦- يكون كامل ونهائي (راجع الجامعة ١٢: ١٤؛ دانيال ٧: ١٠؛ ١ كورنثوس ٤: ٥؛ رؤيا ٢٢: ١١ و١٢).

مأخوذ من «Snappy Sermon Starters»
تأليف/ بول إي هولدكرافت.

This is an Arabic translation of "Romans, 10,"
Truth for Today, 2209 South Benton, Searcy, Arkansas 72143.

email: staff@biblecourses.com website: www.biblecourses.com